العلاقات العربية - الفارسية

دراسة تاريخية

الدكتور

نزار عبد اللطيف الحديثي

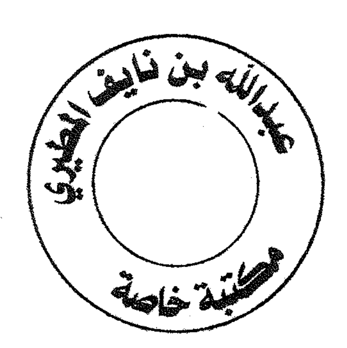


العلاقات العربية - الفارسية

دراسة تاريخية

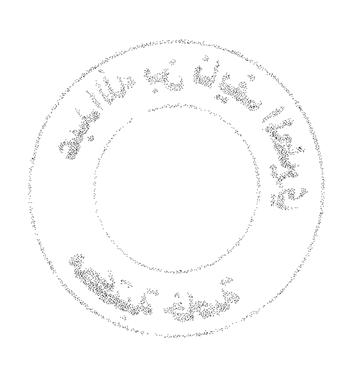
الدكتور

نزار عبد اللطيف الحديثي





لندن - بغداد



الطبعة الأولى : ١٩٨٢

المحتوى



تمهيد

نشأت البشرية وهي لاتدرك صيغ التفاهم ، غير أن التقدم والتمدن والارتقاء المستمر بالمستوى الحضاري لها وجه مسيرتها نحو جعل علاقاتها ودية ، وسهل لها التعرف على تقاليد وقواعد عمل تنظم علاقاتها وتلعب دورا في تحضرها ، وينظر غالبية المفكرين الى نجاح البشرية هذا على انه اروع انجاز حضاري في تأريخ التطور الانساني ، وامتنا العربية صاحبة سبق في الابتكار الحضاري ووضع مبتكراتها في خدمة الشعوب وتشريع القوانين التي تجعل الحياة البشرية انسانية . والذى يستقرئ تأريخها يكتشف أن معظم مشاكلها ناتجة عن سعيها الذي كان يصطدم دوما بارادة قوى غير متحضرة أو مادية لاتؤمن بالتعايش ولاتنظر بادراك الى معنى التقدم . وفي الاسلام استقرت النظرة الانسانية للعرب عندما اخذت شكل شعور بالمسؤولية تجاه الاخرين ، وتعزز الاعتقاد بأن الجميع من آدم وآدم من تراب ، وأن حالة المساواة هذه لاتلغي التميز . فلكل أمة تقاليدها وطباعها ونهجها ، وهكذا كانت النظرة الى مجمل علاقات العرب بالعالم ومايتيحه الدور العربي للشعوب من فرصة للتحرر والتقدم وتجاوز القهر الاجتماعي والفكرى في ظل الانظمة الامبراطورية المحرفّة أو المشركة .

غير أن نظرة الاخرين الى علاقاتهم بالعرب لم تكن كذلك ، بل أن هذه النظرة أخذت تنحو منحاعدوانيا في وقت مبكر من الزمن الذي شهد نجاح الدور العربي في تحرير تلك الشعوب بعد ظهور الاسلام . واذا كانت الدولة البيزنطية قد طردت ولم تسقط مما جعل دورها يتحدد في شكل مواجهة عسكرية فالدولة الساسانية سقطت ولم يعد لها وجود ، وكان سقوطها عاملا مضافا الى طبيعة الفرس واثر علاقاتهم باليهود ليصنع موقفا عدوانيا داخليا قادته الارستقراطية الفارسية متعاونة مع رجال الدين المجوسي ، عبّر عن نفسه في شكل حركة اغتيالات وتشويه لسير القادة الذين اسقطوا الدولة ، ثم في شكل حركة عنصرية شعوبية ، ورغم دور الاسلام في حياة البشرية والفرس بشكل خاص الا أن هنالك اتجاهات فكرية فارسية ترفض أن يكون الاسلام حقق في تأريخها شيئا أو أثر فيها ، وقدر لهذه الاتجاهات ان تكون قائدة بأستمرار وبالتالي قدر للعلاقات بين الأمة العربية والفرس ان تشهد بأستمرار مواقف متوترة وسلبية تتطور الى العدوان .

لقد وجدت اشكال السلطة الفارسية والسلالات الحاكمة في ايران في اليهود واوربا فيما بعد طرفا ملائما ، ولعبت مؤثرات اليهود والمشورة الاوربية دورها في توجيه مواقف وممارسات السلالات الحاكمة توجيها عدوانيا وتكوين نظرة عدم تقدير للعلاقات البشرية وعلاقات الجيرة وعدم احترام للمعاهدات والاتفاقيات الدولية . فأوربا التي أرست في القرن التاسع عشر النظرة القائلة بسيادة الدولة وعلو ارادتها على الكيانات الاخرى وتمتعها بالحق المطلق في شن الحرب ، تحولت الى مصدر خبرة حرَّك مشاعر عدائية مترسبة في قعر الذاكرة الفارسية ، وأوجد حالة من استمرار العدوان على الأمة العربية والعراق بشكل خاص ، فقد شهد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اكثر من اربعين

موقفا عدوانيا وعدوانا فارسيا ، عدا عن ان حالات عدائية استمرت سنوات طويلة كما حصل في ١٨١٢ – ١٨٢٨ و ١٨٣٤–١٨٤٨ ، ١٨٤٠–١٨٤٢ مع الاحواز ومنذ ذلك الوقت لم تستطع ايً من السلالات الحاكمة في ايران أو اي اشكال السلطة فيها التخلص من عقدة العدوان أو عقدة التحالف مع اليهود . وما حالة العداء التي اظهرها نظام الأيات نحو العراق في مستهل تسلمهم السلطة الا بتأثير تلك العقد والا ما الذى حصل وجعل الامور تأخذ هذا المسار حتى قبل أن يلتفت النظام الفارسي الى مشاكله الداخلية . حتى قبل أن يقنع الناس بأنه نظام جديد يختلف عن نظام الشاه ؟ لماذا يحرص النظام الجديد على التمسك بكل ماحققه الشاه في صراعه مع الأمة العربية بينما يرفض جملة ممارساته ايرانيا . وكيف يسمح هذا النظام لنفسه أن يحول إرث الشاه في صراعه مع الامة العربية الى شيئ يدافع عنه . فلا يكتفي باستمرار احتلال الجزر العربية الثلاث ، واطلاق تسمية (الفارسي) على الخليج العربي ، واحياء الادعاءات القديمة في اقطاره ، ومواصلة التسلل والهجرة المنظمة والمباشرة باحتواء الجاليات الفارسية في الاقطار العربية تنظيميا وسياسيا . ولماذ يحرص النظام الجديد على تكفير العرب وهم مسلمون ويدعو الى اسلمتهم بينما هو يترك كل الكفرة والملحدين بما فيهم بعض من في ايران أو على حدودها . ولماذا يحرص النظام الايراني على الانطلاق من حقبة تأريخية قديمة هي الدولة الاخمينية وامتداداتها التي اسقطها الاسلام اذا كان يدعي الانتماء الى الاسلام . ثم لماذا من دون كل الاوضاع والظروف والاطراف المحيطة بايران يختار العراق بدءا لعدوانه .(؟)

ان اختيار العراق يدلل على ان النظام يفكر بذاكرة فارسية وليس

اسلامية فمنذ القدم وحتى الان يعتقد حكام الفرس ان العراق وسوريا هي الارض التي اذا قطعها الفرس يطلون على البحر المتوسط بحر المدنية والتقدم والتجارة العالمية . ولأن العراق هو الارض التي هزم فيها الشرك الفارسي القديم واسقطت دولته ،ولان العراق القوى الان يلجم التطلعات غير المشروعة للنظام الفارسي سواء نحو البحر المتوسط او في الخليج العربي . ولان العراق بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي هو الصورة المستقبلية للامة العربية التي لايرغب الفرس في رؤيتها تتحقق فقدتم اختياره هدفا للعدوان .

تتوافق حالة التأزم في العلاقات وتصاعد العداء الفارسي للامة العربية والعراق بشكل خاص في وقت واحد مع متغيرات حادة في الوضع الدولي تتمثل في السعي الحثيث لتصفية القضية الفلسطينية . واشتداد الهجمة المضادة لحركة القومية العربية ، وممارسة مرحلة من التجزئة على اساس ديني وطائفي في سياق سياسة التجزئة المتبعة منذ بدء المرحلة الاستعمارية . وتكتسب هذه العلاقات خطورتها ليس في احتمالات التطور في الوضع الدولي الذى يرافقها فقط . وانما في الاطار العام الذي يؤطر به عنصريو الفرس مواقفهم العدوانية للامة العربية أيضا . ومايرافق هذا المتغير من تطورات سلبية في الواقع العربي . وفي شكل النظرة العربية الى العلاقات العربية الفارسية . ويتمثل في امرين جوهريين :

الاول : تناسي بعض حكام الاقطار العربية للشخصية القومية للأمة وماتفرضه في التعامل مع الظواهر الدولية التي تفرزها الحقبة التاريخية . وبالتالي عدم ادراك خطورة الانحياز المضاد للأمن القومي للامة العربية على مستقبل الامة .

الثاني : النظرة القطرية التي تنطلق منها بعض الانظمة العربية في فهمها لمشاكل الامة العربية التي تفرزها حركتها التأريخية او مشاكل الجغرافية السياسية للحدود والتجاور . وهي النظرة التي تفترض ان هنالك نوعين من المشاكل العربية : الاول قطري والاخر قومي فتلجأ في تعاملها مع هذه المشاكل أو قسم منها الى ممارسات ومواقف خاطئة وخطرة في آن واحد متناسية ان كون الوطن العربي واحداً والأمة العربية واحدة يفترضان نسيجاً ستراتيجياً واحداً للامن القومي العربي وبالتالي فأن الفعل الستراتيجي لستراتيجية الوطن العربي ينسحب أفقياً في كل الوطن العربي، وبالضرورة فأن أية مشكلة في اى جزء يمتد تأثيرها أفقياً على القيمة الستراتيجية للوطن العربي كله . أن المتتبع لتاريخ العلاقات العربية – الدولية عامة ومع ايران خاصة يلاحظ مدى افادة العالم من التجزئة التي يعيشها العرب ، لذلك نلحظ بأستمرار وجود طرف عربي في أى موقف مضاد للامة العربية ، وفي موضوع ايران فقد كان الشاه يراهن في عدائه للامة العربية على الانظمة الرجعية ، بينما يراهن النظام الايراني الآن على أنظمة أخرى لاتعد نفسها أنظمة رجعية ، أو هكذا يبدو ظاهرها .

والآن كيف نستطيع أن نفهم الرؤية الفارسية للعلاقات العربية الفارسية ؟

وكيف نفهم حالة العداء الفارسي رغم تغير الانظمة وأغطيتها والأطر التي تؤطر بها مواقفها ؟

العلاقات العربية – الفارسية ، كأية ظاهرة لها جذورها . وبسبب كون العلاقات السياسية الدولية من الأمور التي تتداخل فيها عوامل التأريخ والجغرافية والاجتماع والاقتصاد ، تحتاج الى نظرة كلية تستوعب العوامل الذاتية والخارجية لهذه الظاهرة ، لذلك يصبح اصدار حكم

على هذه العلاقات قبل استعراض تلك العوامل مسألة فيها خلل علمي كبير ، وفي هذه الدراسة محاولة لكشف الخلفية التأريخية للعلاقات العربية – الفارسية .

لعله من المفيد التذكير بأن الامة العربية تمتاز بتأكيدها أن البشر جميعا منذ أن خلقوا متساوون لافرق بينهم . وقد حرصت كل التجارب الفكرية في التأريخ العربي وكل الاديان وآخرها الاسلام على تأكيد هذا الموقف الانساني ، غير أن هذا الموقف لايمنع ايضا ان تكون لكل امة مزاياها وخبراتها ومن ثم لها خطها التأريخي الخاص الذي لا يشبه بالضرورة خطاً اخر لأمة أخرى . والعرب والفرس من الاقوام التي تجاورت وتزامنت في علاقاتها منذ الألف الأول قبل الميلاد وما زالت ،ولفهم هذا التجاور والتزامن يجدر بنا ان نوضح المسائل التالية :

اولا – إن عمر التفاعل بين العرب والوطن العربي حضاريا وتأريخياً اقدم بكثير من الحقبة التي ظهر فيها الفرس في ايران ، وأن هذا التفاعل عبر عن نفسه بسلسلة من المبتكرات الحضارية والابداع الفكري الذى أخذ طريقه للتأثير في المناطق المحيطة بالوطن العربي .

ثانيا – ان الامتداد الحضاري في الوطن العربي استقر قبل ظهور الفرس نمطاً وحدوياً اكتسب خصائصه وسماته مع تكامل الحضارة في الوطن العزبي حوالي ٣٥٠٠ق .م واصبح التطور اللاحق يشكل عملية ارتقاء بمستوى النضج الذي بلغه ، وتؤكد العقائد ومن ثم الاديان السماوية توجه العرب نحو التوحيد والوحدة في تطورهم التأريخي .

ثالثا – ان الفرس لم يظهروا في ايران لكونهم امتداداً وتواصلاً لأجيال قديمة نشأت فيها انما وفدوا اليها من بلاد القفقاس في أواخر الالف الثاني قبل الميلاد ، لذلك فتأريخ ايران قبل مجئ الفرس ليس تأريخاً للفرس ، وليست الأقوام التي صنعت ذلك التاريخ فارسيةً .

القسم الاول

الخلفية التاريخية للعلاقات العربية – الفارسية



عرض تأريخي :

بقي الوطن العربي على مدى اربعة الاف سنة ق . م موطن الحضارة الاول وانشط مراكز الاشعاع الحضاري قبل ان يهاجر الفرس الى بلاد ايران من القفقاس ، ففيه تطور الاستقرار الاجتماعي بسرعة ونجح الانسان في تنظيم ذلك التراكم العظيم من الخبرة والمعرفة ليطور به عملية اجتماعية نشطة يتنوع فيها التخصص الاجتماعي ، وتستمر قدرتها على اجابة الحاجات الاجتماعية ، ويستمر تجددها ، وتتعزز سمتها الحضارية والانسانية ، وتتضح اكثر فأكثر ملامحها واهتماماتها الذوقية والفنية وقدرتها على تنمية التوجه الانساني لدى البشر ، لقد جسدت العملية الاجتماعية نجاحاتها في سلسلة من الابتكارات والانجازات العظيمة ، فعدا مظاهر التنظيم للحياة اليومية وشؤون المجتمع ، ابتكرت الكتابة وشرعت القوانين وتطورت اشكال السلطة ، وتم بناء اول دولة مركزية على يد البطل سرجون الاكدي لتنتهي مرحلة دويلات المدن ويرتقي المجتمع الى مرحلة متقدمة من الوحدة الروحية والمادية . لقد عبرت العملية الاجتماعية عن تكاملها بذلك النظام الروحي والاخلاقي الذي اقيم عليه المجتمع وارسيت على اساسه العلاقات الاجتماعية ، وهكذا كان تكامل الحضارة يعني استقرار الشخصية المتميزة لسكان الوطن العربي حضاريا في وقت كان العديد من الاقوام المجاورة والبعيدة لما تزل تجتاز مرحلة قبلية متنقلة ، وبحكم الحاجة الاجتماعية والطبيعة البشرية ومزية الموقع الجغرافي الوسط تطلع سكان الوطن العربي الى معرفة العالم من حولهم ، وقادهم ذلك التطلع الى الاحتكاك بشعوب متعددة في الاقاليم المجاورة لهم في بلاد الاناضول وايران او عبر البحر (بلاد اليونان وشرق افريقيا) ، وسرعان مانظموا علاقاتهم معها وأرسوا أسس أروع حوار بشري في التأريخ مرت من خلاله المبتكرات الحضارية وتلك

الثروة من المعرفة الى شعوب تلك الاقاليم ، واصبح امرا تقليديا ان يبدأ التأثير الحضاري للوطن العربي في شكل اشعاع يبدأ من مكان ما من الوطن العربي ثم يأخذ مداه الى الشعوب الاخرى في شكل موجات من الاشعاع تبدأ بأقرب الاقاليم ثم تتسع لتشمل الاقاليم الابعد ، وظهرت المؤثرات الحضارية للوطن العربي في حياة الشعوب في مجالات عدة سواء في تفاصيل الحياة اليومية او اللغة والاديان وانظمة الحكم ، غير ان تلك التأثيرات كانت تكيّف انتقائيا في حدود طبيعة وأُسس تكوّن تلك الشعوب ، وفي معظم الاحيان كان الانتفاع المادي هو السائد لذلك نلاحظ في الافكار والمعتقدات والتراث الادبي ونظم الحياة التي اقتبست عن الوطن العربي تناقص جوهرها الروحي والاخلاقي كلما ابتعدنا عنه ، وبروز قيم اخرى جديدة تحتوي وتؤطر المقتبسات . طابعها العام مادي . يعبر عن قيم واخلاق الشعوب المقتبسة . وبالمقابل كان العرب في ارتيادهم العالم المعروف خارج وطنهم يطلعون على تفاصيل وخبرات غير مألوفة في وطنهم يقتبسونها وينظمونها ضمن نشاطهم الاجتماعي والحضاري .

لقد تركت هذه الظاهرة اثرها في الديمومة التأريخية للتكون الحضاري ففي حين نجد المسيرة الحضارية للامة العربية تتواصل عبر اجيال عدة وتستمر في تفجرها الابداعي وتجددها حقبة طويلة من الزمن ، نلاحظ على الحركة التأريخية للاقوام والامم الاخرى ظاهرة الهبّة التي ما تلبث ان تظهر حتى تنتهي ، والملاحظة الملفتة للنظر ان هذه الهبّة في بدئها وانتهائها تنحصر سياسيا في حدود حركة مادية تعبر عن نفسها في شكل عملية تغلب او اقامة دولة (مركز قوة) لا تلبث ان تنتهي ، بينما في الوطن العربي تبدأ الحركة حضارية تصنع حالة من الابداع والتفجر في الانسان وتستمر حتى في حالة انتهاء البناء السياسي لها .

يفسر هذه الظاهرة استمرار النشاط الحضاري في الوطن العربي رغم التبدل الذي يحدث احيانا في السلطة السياسية ، فسقوط السلطة السياسية السومرية لم يوقف النشاط الحضاري انما على العكس سجل الاكديون اضافات عظيمة الى النتائج التي توصل لها الجهد الحضاري للسومريين ، وقد استمرت الاضافة بعد الاكديين واستمرت هذه السمة في الاسلام ولعل استمرار النشاط الحضاري قرنين من الزمن بعد سقوط بغداد على يد المغول اروع تعبير عن قوة التفجير الحضاري للامة العربية في الاسلام .

نخلص من هذا الى ان ابرز عناصر العمل الحضاري توافراً لدى الامة العربية ليس كفاية عوامل العمل الحضاري وانما حركية الانسان وقدرته على ادراك جوهر الاشياء والظواهر من حوله وتوظيفها في بيئته وصنع مرحلة جديدة من مراحل التقدم . ان ابرز مزايا العمل الحضاري العربي انه انساني فالامة العربية تمتلك العناصر الاساسية للعمل الانساني فهي تحتل موقعا وسطا في العالم أتاح لها الاحتكاك مع الشعوب وهي امة ذات نزعة روحية تهتم بالانسان وذوقه وروحه . وهي ايضا تجيد الحوار مع الاخرين لانها تنطلق في علاقاتها من موقع الثقة بالنفس لدرجة احساسها بأن بناءها الداخلي متين معزز لا تهدده عملية التفاعل مع الاخرين ، وقد ظهرت هذه الثقة في انسانية الامة حتى وهي تجابه خصومها ، وتتعامل مع اعدائها فلم تنزلق الى منزلق تعصبي او لا انساني حتى اننا وفي قمة الصراع مع الشعوبية نجد كاتبا مثل ابن قتيبة يقول : (ثم تتساوى العرب وفارس في ان الفريقين ملكوا . وتفضلها العرب بأن قواعد ملكها نبوة وقواعد ملك فارس استلاب وغلبة)[1] .

---

(١) محمد كرد علي: رسائل البلغاء (القاهرة – الطبعة ١٩٤٦/٣) ص ٣٥٣ .

العلاقات العربية الفارسية :

مرت العلاقات العربية – الفارسية بثلاث مراحل :

١ – المرحلة الاولى :

في ماقبل الاسلام من ٥٣٩ ق . م حتى ٦٣٦ م وهي المرحلة التي شهدت تقدم الاخمينيين بقيادة كورش نحو بابل واحتلالها سنة ٥٣٩ ق . م ثم الامتداد نحو مصر ، وتعاقب الاحتلال الفرثي ثم الساساني على العراق ، ومن ثم اليمن .

٢ – المرحلة الثانية :

في الاسلام بدءا من معركة القادسية حتى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ وهي المرحلة التي دخل فيها الفرس في الاسلام .

٣ – المرحلة الثالثة :

في التأريخ الحديث والمعاصر منذ قيام الدولة الصفوية سنة ١٥٠١ م . وحتى الان .

اولا : المرحلة الأولى :

تفرع الفرس من القبائل الهندو – آرية واستقرت قبائلهم في ٩٠٠ ق . م في البلاد الواقعة شرقي جبال زاجروس مجاورين للعيلاميين[٢] وعبر ثلاثة قرون اخذوا يقتبسون من حضارة وادي الرافدين اما بشكل مباشر او عن طريق العيلاميين ، وفي الامارة التي أسسها الاخمينيون الفرس ظهرت مؤثرات الحضارة العراقية القديمة سواء في الاساليب السياسية او الاساطير الدينية او اللغة والكتابة اضافة الى بعض الاقتباسات من العيلاميين

---

(٢) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (مطبوعات دار المعلمين العالية – بغداد ١٩٥٦ .) ج٢/ص ٣٨٩ .

والميديين[٣] ، غير ان هذه المؤثرات فقدت الكثير من اصالتها من خلال التكييف الذي مورس معها منذ اقتباسها حتى تحولها الى تراث خاص بالفرس ، والطابع العام للتكييف هو محاولة تطويعها للانسجام مع الطبيعة التنظيمية الاقطاعية للقبائل الفارسية غير المتحضرة ، وهي طبيعة فيها نزوع للاساطير والخرافات ممزوج بنزوع مادي لذلك تركزت مقتبساتهم على مايخدم هذه الطبيعة وينمي القوة المادية لها التي بلغت قمتها في عهد كورش الاكبر (٥٥٨ – ٥٣٠ ق . م) الذي وحد بلاد ايران واخذ يتهيأ للتوجه نحو بلاد بابل[٤]

قبل هذا كان ملوك بابل قد انجزوا انتصاراً عظيماً في الاقسام الغربية من الوطن العربي على ساحل البحر المتوسط عندما انهوا حالة الشغب التي سببها اليهود وذلك بتصفية امارتهم ونقل مقاتليهم اسرى الى بلاد بابل حيث انتشروا في ريفها واشتغلوا بالزراعة والتجارة .

التحالف مع اليهود :

رافق وجود اليهود في بابل ظهور الامارة الاخمينية ، ومع اننا لا نملك معلومات دقيقة عن تعامل اليهود وعلاقاتهم بالفرس غير ان كونهم اعداءً للدولة جعلهم على استعداد للعمل ضدها مع اي قوة معادية اخرى ، والراجح ان الاخمينيين أنجزوا تحالفهم مع اليهود في هذه الحقبة وان هذا التحالف ادى دوره في احتلالهم بابل ، سواء كان ذلك عن طريق العون المباشر او

---

(٣) كرستنس:إيران في عهد الساسانيين (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٥٧)،ص ٤ . ٢٦ . ٣٢ . ٣٥ .

(٤) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج ٢/ص ٤٠٠ – ٤٠١ .

عن طريق غير مباشر ، بما قاموا به من تخريب اجتماعي وثقافي باشاعة التحلل وانعدام القيم والتشكيك بالعقائد وتشجيع الانقسام السياسي والعمل ضد سياسة الدولة حتى ان الملك البابلي نبونيد عدّ المجتمع قد تحلل بحيث لا يفيد معه علاج لاصلاحه فهجر بابل الى البادية في تيماء بحثا عن تجديد للروح ، يدعم هذا الاستنتاج الثمن الكبير الذى حصل عليه اليهود عند دخول الاخمينيين الى بابل ، فقد سمح لهم الفرس بالعودة الى فلسطين ومكنوهم من السيطرة عليها وساعدوهم في انشاء المدارس العديدة التي اخذت تبشر بتحريفهم وتكاثر اليهود في العهد الاشكاني (الفارسي) وتواجدوا بكثرة في نهر (ديا) شمال بابل وفي (سورا) وفي (بمباديتا) وفي (مخورا) وفي (سلوقيه) ، وكذلك كانت لهم جماعات في ميديا وفارس ، ومنذ القرن الاول الميلادي وبمساعدة العون الفارسي نظم اليهود انفسهم جماعات تحت رئاسة رأس الجالوت واعترف بهم الملك الفارسي جماعة تتمتع بشيء من الاستقلال ، وفي ظل الحماية الفارسية نشأت مدرسة سورا المشهورة في اوائل القرن الثالث ومنذ ذلك الحين اشتغل الامورايم (علماء اليهود) بدراسة العلوم وجمع الاحاديث والمعلومات من كل نوع تحت اسم التلمود في اوسع تحريف للتأريخ والتوحيد على السواء[٥] .

ولم يقتصر التعاون الفارسي اليهودي على شؤون الثقافة والسياسة ، انما ارتكز الى علاقة اقتصادية متنامية فقد أدى سقوط بابل وانتهاء دور معبدها الكبير الى نشاط المصارف

(٥) ارثركرستنس : ايران في عهد الساسانيين ، ص ٢٤ – ٢٥ . الدكتور اسعد رزوق : التلمود والصهيونية (منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الابحاث بيروت ، ١٩٧٠) .

الخاصة التي كان قد انشأها اليهود ولا بد انها واحدة من الامور التي افاد الفرس من دورها الاجتماعي والاقتصادي . وكان من اشهر المصارف في الحقبة المتأخرة من حياة بابل وطوال العهد الفارسي مصارف شركة ايكيبي وعائلة ايرانو وموراشو[٦] .

بعد انجاز الفرس تحالفهم مع اليهود قاموا بغزو العراق في ٥٣٩ ق . م وبعد تدميرهم القوة العسكرية للدولة ركزوا جهودهم على الغاء التوجهات القائمة في الدولة ولاسيما ما يتعلق منها بالثقافة ففرضوا على كل مدينة أن تعبد الهاً خاصاً بها . بعد أن قاد الملك نبونيد عملية توحيدها ليضمن تحقيق وحدة البلاد الدينية والفكرية معبرين بذلك عن تناقضهم مع جهوده الرامية لتحقيق الوحدة . كما اظهروا ضيقهم بمحاولة الملك البابلي تخليد الملوك الذين كان لهم شأن في تأريخ العراق فأستولوا على متحف بابل .

اضافة الى هذه الممارسات فقد مارس الاخمينيون ومن بعدهم الاقوام الفارسية الأخرى كل ممارسات الاحتلال من انتزاع الاراضي الى مصادرة الاموال وتخريب مؤسسات الدولة القومية وسبي النساء واستباحة الحرمات كما سرقوا المسلة المعروفة بمسلة حمورابي . فأستحقوا لقب لصوص الحضارة . واستمرت هذه السياسة تقليداً دائماً للفرس خلال سيطرتهم على العراق ، على أن الساسانين طوروا سياستهم الاحتلالية ووسعوا تحالفهم مع اليهود فلم يكتفوا بدعمهم في العراق وانما شجعوهم ايضا في اليمن بعد احتلالهم لها ، وعملوا على أزاحة السكان العرب من العراق ، ولاسيما الاراضي ذات الخصب والكفاية

---

(٦) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ٤٣٩/٢ .

الحياتية الجيدة الى الصحراء وحفروا بين العراق والجزيرة العربية الخنادق وشيدوا المسالح واقاموا الجيوش فكأنهم باحتلال اليمن والعراق أرادوا إقصاء العرب عن أراضي الخصب ودفعهم الى الصحراء متحالفين مع التخلف والفقر في ابادة العرب ، ثم لجأوا بعد ذلك للابادة .. فعندما ثار عرب شرق الجزيرة العربية قام سابور ذو الاكتاف بغزوهم وتخريب مدنهم وقراهم تخريباً تاماً وقتل السكان وربطهم من اكتافهم بالحبال حتى أنه اكتسب لقبه «سابور ذو الاكتاف» من هذا الفعل[7] . لقد كانت نظرة الفرس الى العرب نظرة ازدراء وتعالٍ ، نظرة فيها عنصرية تعبر عن عنجهية المحتل الذي يمارس باستمرار عملية إحباط مع الخاضعين لاحتلاله ، وقد أدرك العرب هذه النظرة ، حتى اولئك الذين كانوا يتعاملون مع الاحتلال ويمارسون الحكم في ظله ويعكس الحوار بين كسرى والنعمان بن المنذر ورجالات العرب تلك النظرة وذلك الادراك[8]

ثانيا : المرحلة الثانية :

عندما ظهر الاسلام ونجح الرسول القائد (ص) في تحقيق مرحلة اولى من هدفه لتجديد وحدة الامة العربية وبناء دولتها ، اعلن عن اهدافه عالميا وتوجه باعلانه الى القوى الكبرى التي كانت تمارس الاحتلال في الوطن العربي ، او نوابها الذين يمارسون الحكم نيابة عنها ، فأرسل الى كسرى الذي يحتل العراق واليمن ، وارسل الى هرقل في الشام ، والمقوقس نائب الامبراطور الروماني في مصر . وقد وقف هرقل وكسرى موقفا

---

(٧) تاريخ الطبري : (دار المعارف . مصر . ١٩٦٠) . ٢ / ٦٠ .

(٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد (القاهرة . ١٩٤٠) ٢/ ١٠ .

معاديا وتمادى كسرى اكثر فمزق كتاب الرسول (ص) ،وارسل الى باذان نائبه في اليمن يأمره بأن يرسل شخصين الى المدينة ليجلبا له محمدا هذا[٩] ، ولكن بعد سنتين ذهبت اليه خيول رجال محمد (ص) تدك عرشه وتعلن عن رسالتها الحضارية القومية والانسانية فتحرر سكان الدولة الساسانية من العبودية والظلم الاجتماعي وتلغي تلك الحروب المادية التي طحنت الشعوب وافقدتها أمنها العام ، وتتيح للسكان فرص الانتفاع والعمل والتعلم وصنع التمدن وتنمي فيهم الاحساس بالفردية والتذوق الفني والادبي ، ويتاح للفرس ماتيح لغيرهم بأستثناء ارستقراطيتهم السياسية والعسكرية فأنها قاتلت فلما رأت انهيار دفاعاتها وأن العرب غير ما ألفوا او تصوروا ، اخذ رجالاتها يفكرون بالدخول في الاسلام ، يصف الطبري ما جرى بعد معركة نهاوند سنة ٢١ هـ اثر تلقي قيادات الفرس رسالة من يزدجرد الملك فيقول : «فتوافوا الى نهاوند .. ثم انهم قالوا : ان محمدا الذي جاء العرب بالدين لم يغرض غرضنا ثم ملكهم ابو بكر من بعده فلم يغرض غرض فارس ثم ملك عمر بعده فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاحواز ثم لم يرض حتى اتى اهل فارس والمملكة في عقر دارهم ... وليس بمنته حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتقلعوا هذين المصريين (الكوفة والبصرة) ثم تشغلوه في بلاده وقراره وتعاهدوا وتعاقدوا ، وكتبوا بينهم على ذلك كتابا وتمالئوا عليه»[١٠] وبعد هذا التأريخ بقليل قتل الخليفة عمر بن الخطاب بيد ابي فيروز

---

(٩) تاريخ الطبري : ٦٥٥/٢ .

(١٠) تاريخ الطبري : ١٢٢/٤ .

لؤلؤة فلما سأل عن قاتله وعرف هويته قال قوله المشهور : «الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة»[11] . ويقال انه قال: « ما كانت العرب لتقتلني .

دخل الفرس الاسلام وكان دخولهم نوعا من الاستسلام فقد جاء بعد العجز عن مقاومته ، غير ان سقوط القوة العسكرية للفرس وانتهاء دور ارستقراطيتهم اتاح لعموم الفرس ان يدخلوا الاسلام سلما ، دون ان ينهي ذلك نزعة الحقد والثأر عند بقايا ارستقراطيتهم او القوى التي لم يستطع الاسلام تغييرها ووجدت نفسها في منأى من تأثيره ، ومنذ ذلك الوقت اصبح الفرس موئل تأليب تلك القوى ضد الامة العربية ، ومحاولاتها الدائمة لترسيخ الجوانب السلبية في العلاقات القائمة وتعميمها على موقف الفرس من العرب ، فكان لهذا السبب طرف فارسي دائم في كل حادثة انقسام في تأريخ الامة ، على ان اخطر ادوارهم ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري عندما مارسوا عملية تسلق سياسي كان هدفها اقصاء العرب ، وقد ظهر هذا الهدف في سياسة ابي مسلم الخراساني والبرامكة وآل سهل قادة الدولة ووزرائها فلما فشلت جهودهم هذه نشطوا في حركة شعوبية عنصرية حاقدة .

اتجهت الحركة الشعوبية الى الامة العربية اولا فهاجمت تأريخ الامة وتقاليدها محاولة تجريدها من مزاياها الحضارية ومن شخصيتها القومية الواحدة ثم اتجهت الى مهاجمة جوهر الدين الاسلامي مزورة احاديث الرسول واضعة على لسانه ما لم يقله ،

(١١) تاريخ الطبري : ١٩٢/٤ .

وقد تنوعت وتعددت الادوار التي مارسها الشعوبيون فالتخريب الثقافي واشاعة التفكك السياسي والتحلل الاجتماعي كلها كانت ضمن ممارسات الشعوبيين الذين جددوا التحالف الفارسي – اليهودي عندما شجعوا الاعتقاد لدى اتباعهم بأنهم من ولد اسحق بن ابراهيم من ساره مذكرين بأنهم اقرباء اليهود ، اما العرب فأنهم اولاد اسماعيل بن ابراهيم من هاجر[١٢] لقد تركزت جهود الشعوبيين على هدم الدولة ومؤسساتها وحرصوا على ان يضعوا انفسهم بديلا للعرب ، ويظهر شعورهم بالنقص ازاء العرب عندما راح البرامكة يغدقون اموال الدولة في سبيل تكوين سمعة شخصية ينافسون بها شهرة العرب بالكرم ليقال : فلان مثل البرامكة كرما كما يقال كحاتم الطائي في الجود .

لقد اختتمت هذه المرحلة بالاحتلال البويهي الذي شجع هدم مؤسسة الدولة وعمل ضد وحدتها ومارس ابشع صور الاستغلال الاقتصادي وتخريب النظام العام ، وافتعال الفتن بين سكان العراق مستغلا الاجتهادات الفكرية واختلاف ابناء الامة على كيفية قيادة الامة ليحولها الى مواضيع فتنة واقتتال مذهبي[١٣] وابتدعوا سياسة انزال الجند في دور الناس ولم يكن قبلهم احد يفعله[١٤] فساعدوا في اشاعة التحلل الاخلاقي والاجتماعي ، وقد تنبه مفكروا العرب الى خطر هذه الظاهرة

---

(١٢) محمد كرد علي:رسائل البلغاء،ص ٣٥٤ . ولمزيد من المعلومات انظر عبد العزيز الدوري:الجذور التاريخية للحركة الشعوبية،(دار الطليعة/بيروت) .

(١٣) انظر ابن الجوزي المنتظم (حيدر اياد الركن/١٣٥٩ هـ) حيث تبدأ اخبار الصدامات المذهبية بعد الاحتلال البويهي مباشرة .

(١٤) ابن الجوزي المصدر نفسه ج ٦/٣٤٠ .

فدعوا الى تجديد الروح العربية ونادوا بالاتصال بالبادية وعملوا على تشجيع هجرة البدو الى الحواضر العربية لكي يؤهلو مجتمعاتها ويعززوا بناءها القومي ويحصنوا اخلاق اهلها ضد التحلل والافساد المستمر . ويعد الشريف الرضي ابرز اصحاب هذا الاتجاه .

ثالثا : المرحلة الثالثة :

ترتب على الغزو المغولي اسقاط الخلافة العباسية وبسط الاحتلال على العراق بينما بقيت الشام ومصر في يد المماليك والمغرب تحت حكم الحكومات المحلية . وتوالى على حكم العراق الايلخانيون والجلائريون والتركمان حتى بداية القرن السادس عشر ، وفي سنة ١٥٠١ تمكن الصفويون من تاسيس امارة في تبريز استطاعت ان تبسط نفوذها على ايران والتقدم نحو بغداد عام ١٥٠٨ بقيادة الشاه اسماعيل ، وفي هذا الاثناء ايضا بدأ العثمانيون توجههم نحو الشرق ، فبعد توقفهم امام اسوار فينا ادركوا ان التوجه الاوربي نحو الشواطئ العربية يستهدف تطويقهم وان التعاون الاوربي – الصفوي ينحوا هذا المنحى ، فاتجهت جهودهم نحو اقطار الوطن العربي منذ سنة ١٥١٥ حيث احتلوا الشام وبعدها مصر . وفي سنة ١٥٣٤ استطاع السلطان سليمان القانوني احتلال العراق وطرد الفرس ، ليبدأ الصراع العثماني الفارسي في التاريخ الحديث [١٥] .

ابتدأ هذا الصراع يتخذ بعدا ايدلوجيا عندما اخذ

---

(١٥) انظر بخصوص اثر الصراع العثماني – الصفوي على العراق كتاب الدكتور علاء نورس العراق في العهد العثماني ، دراسة في العلاقات السياسية من ١٧٠٠ – ١٨٠٠ م .(دار الرشيد ، بغداد . ١٩٧٩ م) .

الصفويون بنصيحة اوربا في الافتراق الايدلوجي عن الدولة العثمانية وايجاد مبرر لمحاربتها وقد لعب الامبراطور جارلس الخامس (١٥٠٠ - ١٥٥٨) امبراطور اسبانيا والامبراطورية الرومانية المقدسة دورا كبيرا في تحريض الفرس لبذل الجهد لاستعادة الاراضي التي خسرها الفرس امام سليمان القانوني من بين ١٥٣٤ - ١٥٣٦ [١٦] .

ومنذ ذلك الوقت اخضع الصفويون الدين للسياسة واخذ طابع الانقسام والتمسك بتفاصيل تصنع الانقسام . لقد وجدت اوربا ضالتها في هذا التوجه الصفوي فعززته بكل الوسائل .

لقد اجج العثمانيون والصفويون الحروب لكنهم ابتعدوا بها عن اراضيهم وجعلوا العراق ميدانها ، وعلى مدى المرحلة الممتدة من ١٥٠٨ الى ١٩٧٥ قطع الزحف الفارسي بأتجاه الحدود الشرقية للوطن العربي شوطا كبيرا ، نستطيع ان نلاحظ فيه سمتين اساسيتين :

الاولى : ممارسة العمل العسكري في القطاع الشمالي والاوسط من الحدود في ولايتي شهرزور وبغداد[١٧]

يكشف التقويم الزمني لموقف الفرس من العراق عن التوجه العدواني للأسر الفارسية الحاكمة ضد العراق حيث استخدم

---

(١٦) Ramazani. Rouholah K. the Foreign Policy of Iran. Virginia Universiry Press of Virginia, 1966. P. 28. Encyclopedia Britannica Vol. 1 . P 758. Vol Q.P 137.

(١٧) ولاية شهرزور تشمل مايعرف الان بالسليمانية واربيل وكركوك في العراق ومنطقة غرب كرمنشاه وجزءا من اذربيجان الغربية في ايران ، أما ولاية بغداد فقد كانت تحوي كورة حلوان بكاملها ومركزها مدينة حلوان التي هي اخر مدن العراق ، نشأت المدينة في زمن قديم سابق للاسلام نسبة الى حلوان بن الحاف بن قضاعة الذي اسسها وحملت اسمه .
انظر - ياقوت معجم البلدان ٢/٢٩٠ و.، ٣/٣٧٥ .

الغزو العسكري وسيلة لاستلاب العراق التدريجي ، واغتصاب اراضيه وتركز الجهد العسكري الفارسي في البداية على القسم الشرقي من ولاية السليمانية وحتى سنة ١٦٣٩ نجح في سلخ ذلك القسم في المنطقة التي تضم مريوان ونوسود وباوه ، وتم تأكيد ذلك في معاهدة زهاب التي كرست عملية السلخ [١٨] .

وفي سنة ١٨٢٠ تعرضت منطقة حلوان الى هجوم فارسي انتزع الاراضي الواقعة الى جنوب المنطقة السابقة التي تشمل مدن شاهين وكرند ودرنه واقر انتزاعها في معاهدة ارضروم ١٨٤٧ [١٩] ، كما سلخت الاراضي الممتدة من نوسود شمالا الى شمال شرقي مندلي التي تشمل سربيل زهاب وكيلان غرب ونوسود وقصر شيرين ونفط شاه ، واقر سلخها في اتفاقية ١٩١٣ كذلك المنطقة حول (بانة) الى سردشت ، وفي سنة ١٩١٣ استولت ايران على الاراضي الواقعة جنوب درنه سومار الى شمال دزفول – شوش التي تشمل صالح آباد ومهران ودهلران وسبع اباد والجبل الكبير اضافة الى نطاق من الاراضي غرب مريوان – نوسود ، كما أقر سلخ الاراضي الواقعة الى شمال سردشت بأتجاه الحدود العراقية – التركية [٢٠] .

رافق هذا التقدم سعي ايراني لعقد معاهدات واتفاقيات [٢١] ،

---

(١٨) الدكتور علاء نورس : العراق في العهد العثماني ص ص ٦٣ – ٦٥ جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، خارطة تاريخية للحدود الشرقية البرية للوطن العربي ، بغداد ١٩٨١ . انظر ايضا خارطة رقم (١) .

(١٩) المصدر السابق ، وانظر تفاصيل ذلك في البحث القيم للدكتور عماد عبد السلام في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي (دراسة تأريخية) منشورات جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، بغداد ، ١٩٨١ ص ص ١٤٣ – ١٨٠ .

(٢٠) المصدر السابق .

(٢١) ملحق رقم (٢) ولمزيد من المعلومات عن المعاهدات انظر كتاب وزارة الخارجية : الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي ، بغداد ، ١٩٨١ . ص ص ١٣٩ – ١٨١ .

وتشكيل لجان حدود [٢٢] لم تفلح جميعها في ايقاف التقدم الفارسي لذلك كان الحكام الفرس ينقضونها باستمرار ، ويعطلون عمل لجان الحدود ، وكانت هذه السياسة تعني الرغبة في ابقاء الطريق نحو الغرب مفتوحاً امام التقدم الفارسي .

يلاحظ على التقدم العسكري الفارسي تركزه اول الأمر على الاقسام الشرقية لولايتي بغداد وشهرزور ولجوئه الى ضم الاراضي ثم مساومة الدولة العثمانية على هذه الاراضي واقرارها بالسيطرة الفارسية عليها مقابل تنازل الفرس عن أراضٍ عثمانية في الشمال . ففي معاهدة اماسية ١٥٥٤ تم تخطيط الحدود في ولاية شهرزورواعطاء ايران مكاسب جغرافية فيها مقابل تخلي ايران عن ولاية قارص وقلعتها للدولة العثمانية [٢٣] . وفي معاهدة سراو ١٦١٨ تنازلت الدولة العثمانية للفرس عن الاقسام الشرقية من ولاية بغداد (درنه ودرتنك) مقابل تنازل الفرس عن ولاية اخسخه للدولة العثمانية [٢٤] ولم تنس ايران اللجوء الى عقد المعاهدات التي تقر سلبها وتغلبها العسكري الا انه من المفيد الاشارة الى ان نظرة ايران الى المعاهدات كانت نظرة تكتيكية . فهي مجرد حالة توقف مؤقت لتنظيم الجهد واعادة توجيهه نحو منطقة اخرى وهكذا . وبهذه الصورة أتمت ايران المرحلة الاولى من عملها بأن صنعت حالة تقعر في الحدود العراقية مكنتها من تهديد ولايات الموصل وبغداد والبصرة بنفس الكفاية الستراتيجية .

---

(٢٢) ملحق رقم (٣) .

(٢٣) شاكر صابر الضابط : العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران (دار البصري ، بغداد ،)ص ١٨ ، ١٩ .

(٢٤) ن . م . ص ٢٤ .

الثانية : دفع العشائر الفارسية واللورية باتجاه الحدود العراقية من قبائل (سنجابي ، كلهر) فنزلت بعض القبائل اللورية منذ منتصف القرن الثامن عشر في سومار[٢٥] وبعض القبائل الكلهرية باتجاه مندلي في القرن التاسع عشر ، كما نزلت بعض القبائل اللورية (الفيلية) باتجاه مهران ، ودفعوا قبائل المنطقة ولاسيما بنو لام باتجاه الغرب ليحلوا محلهم في المنطقة كلها مابين بدرة والطيب شرقا[٢٦] ، كما قامت بدفع القبائل الفاوسية بأتجاه شط العرب عبر اقليم الاحواز ودفع بعض الفرس للهجرة الى الشاطئ الغربي للخليج العربي .

وضع الاحواز :

يتمتع اقليم الاحواز بوضعية تاريخية خاصة ، فعندما ظهرت الدولة الصفوية في ايران في ١٥٠١ كانت الاحواز ضمن دولة المشعشعين العربية التي تأسست سنة ١٤٦٩ والتي شملت اعلى الخليج من الكوت – الحلة شمالا والى سوق الشيوخ غربا والى شرق مسجد سليمان بوشهر الى عبادان الى جنوب الكويت جنوبا والى شمال دهلران – شرقا .[٢٧] غير ان حدود هذه الدولة بدأت بالتقلص منذ سنة ١٥٠٨ نتيجة الصراع بينها وبين الصفويين حتى اقتصرت على منطقة الحويزة سنة ١٦٦٥ لتقوم الى جانبها اربع امارات :

١ – امارة كعب سنة ١٦٩٠[٢٨] .

---

(٢٥) نزار الحديثي واخرون : الحدود الشرقية للوطن العربي (دراسة تاريخية) ص ١٧٣ .

(٢٦) ن . م . ص ١٧٨ .

(٢٧) خارطة رقم (١) . ولمزيد من المعلومات راجع محمد هلبل : امارة المشعشعين (رسالة ماجستير) جامعة بغداد – كلية الاداب – الدراسات العليا ١٤٠١ هـ و ، ١٩٨١ م .

(٢٨) خارطة رقم (٣) .

٢ – امارة بني صعب سنة ١٧٢٠ في الساحل الشرقي للخليج العربي الى الجنوب من نهر الزهرة[٢٩] .

٣ – امارة آل كثير سنة ١٧٤٨ في المنطقة حول مسجد سليمان – شوش – ديزفول[٣٠] .

٤ – امارة المحمرة تأسست سنة ١٨٣٢ واستمرت حتى ١٩٢٥[٣١] .

بدأ الزحف الفارسي باتجاه المنطقة على حساب المشعشعين اولا ولكن بعد نجاح الفرس في استلاب الاراضي العراقية باتجاه حلبجه – خانقين – مندلي ابتدأوا بتوجيه جهودهم نحو الاحواز عام ١٧٥٧ بقيادة كريم خان الا ان الحملة فشلت لتعود ثانية في ١٧٦٥[٣٢] . ومنذ ذلك الوقت شهدت المنطقة صراع العرب مع الاطراف التقليدية الثلاثة : (الفرس – العثمانيين – الانكليز) مجتمعة او متفرقة ، ورافق الزحف العسكري زحف بشري تسللي للقبائل الفارسية والايرانية باتجاه المنطقة ، ورغم ذلك بقيت اكثر من ٩٠٪ من قبائل المنطقة عربية حتى نهاية القرن التاسع عشر . وقبيل الحرب الاولى انتزع الفرس من الاتراك باتفاق ١٩١٣ ما كانوا يسعون اليه في المنطقة الذي مكنهم سنة ١٩٢٥ من الاستيلاء عليها جميعا مستفيدين من موافقة بريطانيا التي كانت ترغب في جعل الملاحة في الكارون منافسة لشط العرب مما يقتضي انهاء السيادة العربية عليها والقبول بسيطرة رضا خان اضافة الى انها ارادت ان تترك قسما من البترول

---

(٢٩) خارطة رقم (٣)

(٣٠) ن . م .

(٣١) خارطة رقم (٤) .

(٣٢) الدكتور علاء نورس : العراق في العهد العثماني ص ٢١٩ ، ٢٢٢ .

خارج السيطرة العربية لكي تتلافى تهديد مصالحها في المنطقة مرة واحدة . ولهذا اعطت بريطانيا لايران ، بتسهيل احتلالها للاحواز ، ميزتين ستراتيجيتين : الاولى تمكنها من السيطرة على أعالي الخليج والتمتع بموقع التهديد الدائم للامة العربية ، والثانية تمنحها ثروة أبرز مصادرها البترول والانتاج الزراعي والحيواني للاحواز ، لتستطيع استخدامها في تنمية نفسها كمركز قوةٍ في المنطقة .

ادرك الفرس بعد احداث ١٧٣٥ – ١٧٤٢ [٣٣] ان بين الاحواز والخليج العربي ترابطاً ستراتيجياً متيناً كالترابط الستراتيجي بين استلاب أراضي وسط العراق وتسهيل التقدم الفارسي نحو الاحواز ، لذلك ما إن دخلوا المحمرة سنة ١٨٤١ حتى اطلقوا تهديداتهم باحتلال الكويت والبحرين ، فاصبح تركيزهم الجهود لأحتلال الاحواز يعني عملياً بدء تحركاتهم في الخليج العربي ، لقد أنجز رضا بهلوي عملية افراغ الساحل الشرقي للخليج العربي من الوجود العربي بشرياً وسياسياً منذ عام ١٩٢٥ حتى وفاته ، وفي وصيته لابنه حدد المهام المستقبلية للنظام الفارسي «لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج الفارسي من العرب وعليك ان تحرر الشاطئ الغربي» [٣٤] .

لقد بقيت منطقة الاحواز خارج نطاق نفوذ القوتين العثمانية والصفوية ، متمتعة باستقلالها في ظل الامارات التي حكمتها بالتتابع او مجتمعة . لذلك لم ترد الاشارة اليها في اتفاقيات الحدود او معاهدات

---

(٣٣) انظر ملحق رقم (١) .

(٣٤) سيد نوفل : الخليج او الحدود الشرقية للوطن العربي . (دار الطليعة ١٩٦٩) ص ٢٧٥ انظر ايضا جمعية المؤرخين والاثاريين . خارطة الاحواز في العصر الحديث . بغداد ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م . خارطة رقم (٤) .

الصلح بين الدولتين غير ان صلاتها كانت اوثق بالدولة العثمانية . وعندما ضعفت اماراتها كانت النتائج لصالح العثمانيين . دون ان يمنع ذلك قيام الفرس الصفويين او الزنديين او القاجار فيما بعد بممارسة الضغط على حكام الاحواز والتدخل في شؤونهم والقيام بحملات عسكرية لاحتلالها حتى النصف الاول من القرن التاسع عشر عندما نجحت القبائل الفارسية واللورية بالنزوح غربا ومخالطة القبائل العربية في القسم الشرقي الجنوبي من ولاية بغداد وفي اقليم الاحواز . ونجاحها بازاحة القبائل العربية ولا سيما بنو لام وكعب نحو الغرب . واتجه الجهد العسكري الفارسي جنوباً فلجأ الى الضم التدريجي . ولا يفوتنا ان نلاحظ في هذه الاثناء ان الفرس بدأوا يساومون العثمانيين في سبيل السيطرة على هذه المنطقة بان يتنازلوا لهم عن بعض الاقسام المحتلة في ولاية شهرزور . ففي معاهدة ارضروم الثانية ١٨٤٧ استبدل الفرس بعض الاراضي في أقصى الشمال بانتزاع اقرار عثماني بسيطرتهم على اراضٍ جديدة في منطقة الاحواز حيث اعترفت الحكومة العثمانية رسميا بسيادة ايران على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر والمرسى والاراضي الواقعة على الضفة الشرقية لشط العرب التي تحت تصرف عشائر معترف بأنها تابعة لايران . وقد اقر هذا الاتفاق عام ١٩١٣ . حيث اقرت حقوق شيخ المحمرة في ملكيته وحكمه على المدينة(٣٥) .

توافق تحقيق الايرانيين لهذه المكاسب مع الحرب الاولى ونجاح بريطانيا في إحكام سيطرتها على العراق والخليج . ولمتطلبات الهيمنة والمصالح والعداء المشترك للامة العربية وجدت بريطانيا من مصلحتها اعطاء الاحواز للفرس . فهذا الاجراء على الاقل يضمن عدم امتلاك العرب لكل ثروتهم المكتشفة حديثا (النفط) والمتعاظمة القيمة اضافة

---

(٣٥) وزارة الخارجية . المصدر السابق . ص ١٣٩ . ١٥٥ . بروتوكول ١٩١٣ الفقرات (أ - هـ) .

الى انه يعطي ايران موقعاً ستراتيجياً مهماً على الممر الملاحي للخليج .
ومع بدء الحرب العالمية الاولى ظهر ميل بريطاني لاعطاء ايران مزية السيطرة الكاملة على الاحواز فحاولت فعلا سنة ١٩١٦ عندما توجه رضاخان قائد الجيش القاجاري باتجاه المحمره غير انه فشل في تحقيق هدفه . ثم عاود ذلك سنة ١٩٢٥ عندما تولى رضا خان الحكم بعد ان اسقط القاجاريين حيث بسط سيطرته على المحمره وانهى الحكم العربي فيها .

انتهى الزحف الفارسي الى تحقيق مسألتين أساسيتين :

الاولى – صنع حالة التقعر في الحدود العراقية بالمنطقة الوسطى والحصول على مزية التحكم الستراتيجي في العراق وفاعلية تهديد أمنه وسيادته .

الثانية – أنتزاع الاحواز والسيطرة على أعلى الخليج العربي والغاء الهوية العربية لشط العرب .

والمعنى التأريخي لهذا الزحف هو أن يصبح خط الحدود بين العراق وايران يمر أمام خانقين ، مندلي ، زرباطية ، الشيب ، عبر شط العرب بدلاً من أن يمر قرب حلوان سومار ، كيلان عراق ، عبر القمم الغربية لزاجروس بأتجاه مسجد سليمان.[٣٦] وقد ظهرت القيمة الستراتيجية لهذا الزحف عبر مواقف التهديد لأمن العراق ، ولعل دعم ايران للجيب العميل في شمال العراق خير دليل على ذلك . على أن التقدم الفارسي على طول الحدود العراقية الشرقية ونجاح أيران في الوصول الى أعلى الخليج اعطاها مزية التهديد الدائم لأمن الخليج العربي فأصبحت ادعاءاتها في الكويت والبحرين مدعومة بالقوة ، وبعد احتلالها الجزر

(٣٦) انظر الخارطة رقم ١ .

العربية الثلاث أصبحت قادرة على تنفيذ هذه الادعاءات في طول الساحل الغربي للخليج العربي .

حققت ايران أبرز مكاسبها في حكم القاجار المتمثل في السيطرة على الاحواز بعون بريطاني ، وقد تم تكريس هذه السيطرة في بروتوكول ١٩١٣ ، وقد بقي النظام الايراني في أواخر ايام القاجار أو العهد البهلوي بدءاً من ١٩٢١ أحد أبرز وسائل الضغط البريطاني على العراق الذي تمثل في رفض الاعتراف بالحكم الوطني في العراق . وحتى بعد اعتراف ايران بذلك الحكم فأنها لم تعترف بالحدود بين البلدين الى أن تم لها ما ارادت من مطامع في معاهدة ١٩٣٧ . حيث رسمت الحدود بين البلدين عبر المجرى العميق لشط العرب[٣٧] . وبذلك اخذت ايران كل الضفة الشرقية لشط العرب . ولم توقف اتفاقية ١٩٣٧ الاطماع الايرانية التي بدأت تخطط لمرحلة جديدة من المطامع ابتدأت بطلبها موافقة العراق على أنشاء ميناء خسرو اباد وأن يعده تابعاً لميناء المحمرة . تلت ذلك سلسلة من الاعمال العدوانية والانتهاكات التي استمرت تتصاعد حتى سنة ١٩٦٩ عندما ألغت ايران معاهدة ١٩٣٧ من طرف واحد . ورافق ذلك حشد عسكري على الحدود العراقية وتحركات عدوانية للاسطول والقوة الجوية الايرانية وتدخل مباشر في شمال العراق لدعم الجيب العميل . وفي سنة ١٩٧٢ اشتبكت القوات العراقية مع القوات الايرانية المعتدية في بدرة وفي سنة ١٩٧٥ عقدت اتفاقية الجزائر . لقد افاد النظام الايراني من الاتفاقية في شط العرب وتلكأ في تنفيذها في الحدود البرية .

ويكشف سجل الاحداث منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٧٥ عن مرحلتين حرجتين في تأريخ العلاقة بين العراق وايران :

---

(٣٧) وزارة الخارجية المصدر السابق ص ١٥٩ .

الاولى : انتهت بأتفاقية ١٩٣٧ وما ترتب عليها من ربط العراق بميثاق سعد اباد مع تركيا وايران وافغانستان الذي مثل محاولة انهاء للتوجه القومي في العراق الذي اخذ يتصاعد منذ دخوله عصبة الأمم المتحدة سنة ١٩٣٢ واهتمامه بالقضايا القومية في سوريا وفلسطين بشكل خاص . لقد تطور ميثاق سعد اباد فيما بعد الى حلف بغداد وكان بالنسبة الى الغرب وايران يعد ضمانة لابعاد العراق عن حركة القومية العربية .

الثانية : بدأت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واستمرت في حالة تصاعد الى أن بلغت قوتها بعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وفي هذه المرحلة أحست ايران ازاء ثورة تموز ١٩٥٨ أنها مقبلة على مرحلة جديدة اصبحت فيها حركة القومية العربية على حدودها ، لذلك تمثل الرد الايراني أولاً في توثيق الصلة بالغرب ولاسيما اميركا وتابعها اسرائيل والتنسيق المشترك في مجال مجابهة حركة القومية العربية في حرب ١٩٦٧ ، وفي عمان ، وفي احتلال الجزر العربية الثلاث ، وفي حرب ١٩٧٣ ، وثانياً في القيام بالثورة البيضاء التي كان هدفها خلق برجوازية ايرانية تحمل فكراً قومياً فارسياً يرفع شعار القومية الفارسية بوجه القومية العربية ، لذلك تركز جهد ايران الثقافي والتربوي على خلق جيل يؤمن بالقومية الفارسية ويدور في مخيلته ماضي الفرس الاخمينيين والساسانيين . لقد أدى هذا التوجه الى تغيير النظرة الايرانية الى الاسلام ، ولما رأى الشاه قوة الاسلام وفشل جهوده في إضعافه من خلال إحياء أمجاد الاخمينيين أو تشجيع الحركات البهائية والماسونية والدور المتميز لليهود بدأ يفكر بتفريس الاسلام . وتكوين قيادة فارسية له تحتويه بحيث يتوافق مع طموحات الفرس .

العلاقات العربية – الفارسية في ظل نظام الآيات

اتسم نظام الشاه بمعاداة الامة العربية ، والتحالف مع القوى الكبرى والكيان الصهيوني ضد حركة الثورة العربية سواء في العراق او في مصر والجزيرة العربية ودوره في دعم الجيب العميل في شمال العراق ، واحتلاله الجزر العربية سنة ١٩٧١ ، ونشاطه العدواني في عمان يومئ الى انه شرطي تابع لحركة الاستعمار والامبريالية ، وكان واضحا ان هذه التبعية لم تكن موجهة ضد الامة العربية فحسب وانما ايضاً ضد حركة الشعوب الايرانية وحقوقها القومية وبضمنها جماهير الفرس . فقد اتسم نظام الشاه داخلياً بالاستغلال والنهب والارهاب وتخريب البناء الروحي للانسان . فأتسع نطاق البطالة وابتدأت الاسرة تمر بحالة تفكك خطيرة . وفي النصف الثاني من السبعينات وصلت التناقضات اقصى درجات حدتها مما تسبب في حالة هياج جماهيري واسع شهدتها مدن القوميات غير الفارسية اولاً لتمتد فيما بعد الى مدن الفرس الرئيسة . وكان واضحاً أن تناقضات متعددة في الواقع الايراني داخليا وفي علاقاته الدولية تقف خلف هذه الثورة .

حظيت ثورة الشعوب الايرانية بترحيب كامل في الوطن العربي عسى ان تنهي هذه الاحداث نظام الشاه وتصفي دوره المعادي للأمة العربية وكان الامل معقوداً على حقوق الجيرة . وروابط الدين الاسلامي في اقامة علاقات جديدة بين الامة العربية والشعوب الايرانية .غير ان الامة العربية فوجئت منذ الايام الاولى بتوجهات معادية لدى العديد من قيادات ايران . ومنذ ذلك الوقت والى ٤ أيلول

١٩٨٠ تطورت الاوضاع في ايران لتوصلها الى حالة الحرب مع الامة العربية والعراق خاصة.. يستطيع المراقب ان يلاحظ ان تصعيد حالة العدوان مر بالمراحل التالية .

١ – مرحلة التصريحات : وهي مرحلة هاجمت فيها تصريحات لمختلف اطراف السلطة في ايران بدءاً من الخميني ومروراً برئيس الجمهورية (السابق) ابو الحسن بني صدر وصولاً الى آخر مسؤول اداري ايراني . حركة القومية العربية والعراق وادعت امتلاك هذا الجزء اوذاك من الوطن العربي وحقها في تكفير هذا وأسقاط ذاك .[٣٨]

٢ – مرحلة تصعيد الحملة الاعلامية : حيث دأبت الصحافة الايرانية والاذاعة الفارسية على توجيه الاتهامات والانتقادات الى العراق وطناً وشعباً وحكومة . فقد بدأت اذاعات طهران وكرمنشاه وقصر شيرين والاحواز بالتحريض على ارتكاب اعمال

---

(٣٨) صرح روحاني في ١٩٧٩/٦/١٦ :

«ان البحرين ستظل جزءا لايتجزأ من ايران» .

* كذلك جاء في تصريح داريوس فروهر وزير العمل المنشور في ٩٧٩/٦/١٩ .

«ان جزيرة البحرين وليست الجزر الثلاث فقط تنتمي الى ايران»

* نقلت الصحف في ١٩٧٩/٩/١٧ تصريحا لحسين منتظري نصه : «... واعلن ان ايران ستصدر الثورة الى كل الدول الاسلامية ...»

* «كما قال قائد القوات البرية الايرانية بعد اجتماعه مع الخميني وبني صدر بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ بأن العراق فارسي»

* وصرح قطب زادة وزير الخارجية يوم ١٩٨٠/٤/٨ (عدن وبغداد هما لنا) .

* وصرح قطب زادة بتاريخ ١٩٨٠/٤/٩ بأن حكومته قررت الاطاحة بالحكومة العراقية .

* ونقلت اذاعة مونت كارلو يوم ١٩٨٠/٤/٣٠ عن قطب زادة نفيه لحق العرب المطالبة بالجزر الثلاث في الخليج لان جميع دول الخليج هي تاريخيا جزء من الاراضي الايرانية .

* ونقلت وكالة رويتر بتاريخ ١٩٨٠/٨/٤ حديثا لبني صدر دعا فيه للاطاحة بالحكومة البعثية في العراق . الخ .. الخ .

الارهاب والتخريب داخل العراق . وتضمنت خطب الجمعة ولاسيا خطبة طهران المنقولة اذاعياً تهجماً على العراق وتحريضا ضد حزب البعث العربي الاشتراكي والسيد الرئيس القائد . ولم ينقطع اصدار النشرات الجدارية والملصقات ضد الحزب والثورة ،واستمر الدعم الاعلامي والصحفي المعادي لثورة العراق وواصلت السلطات الايرانية ترويج اخبار كاذبة وافتعال اخبار عن مصادمات بين الجيش العراقي والجيش الايراني . وكان واضحاً أنها تمارس عملية تأليب للشعوب الايرانية ضد العراق وانها تطرح مسألة تخريب البناء القومي للمجتمع العراقي وتخريب تراثه القومي والديني بإثارة النعرات الطائفية وتغليبها على الولاء للوطن والامة .

٣ – مرحلة تعبئة الايرانيين عدوانياً ضد العراق من خلال اعمال عدوانية موجهة ضد السفارة والقنصليات العراقية وضد عوائل العراقيين ومدارسهم والمنشآت العراقية الاخرى [٣٩]

---

(٣٩) نظمت يوم ٩ حزيران ١٩٧٩ مظاهرة امام السفارة العراقية بقيادة رجل دين ايراني واطلق المتظاهرون شعارات معادية للعراق .

– يوم ٨ تشرين اول ١٩٧٩ هاجم ثلاثة اعضاء من عصابات الحرس المدرسة العراقية في المحمرة (خرمشهر كما اسموها) وفتشوا التلاميذ والمدرسين وقاموا يوم ٣ تشرين الثاني ١٩٧٩ باغلاق المدرسة واعتقال مدير المدرسة الثانوية العراقية هناك .

– هاجمت عصابات الحرس يوم ١١ تشرين الاول ١٩٧٩ اربعة موظفين في القنصلية العامة العراقية في المحمرة واعتقلتهم ثم اطلقت سراحهم اثر تدخل القنصلية فيما بعد .

– نظمت يوم ٢٦ تشرين اول ١٩٧٩ تظاهرة معادية للعراق في مدينة المحمرة (خرمشهر) كان على رأسها رجال دين وشرطة .

– يوم ١ تشرين ثاني ١٩٧٩ قام سبعة من عصابات الحرس باختراق القنصلية العامة العراقية وهاجموا احد حراس القنصلية وسرقوا البريد الدبلوماسي من القنصلية .

– في ليلة ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٩ قام عدد من المنتمين الى منظمة العمل الاسلامي بالصاق صور وملصقات وشعارات على جدران السفارة العراقية وهددوا موظفيها .

– هاجم ثمانية اشخاص يوم ٦ تشرين الثاني ١٩٧٩ القنصلية العراقية في المحمرة وبعد ان تمكنوا من دخولها فتشوا ونهبوا محتوياتها وعاملوا المسؤولين فيها معاملة فظة .

٤ — مرحلة التجاوزات والانتهاكات : وهي مرحلة شهدت عمليات خرق للاتفاقيات المعقودة بين البلدين والتجاوز على الحقوق القومية العربية وفي العراق خاصة وانتهاك السيادة القومية و اختراق الاجواء العراقية بالطيران العسكري واختراق حرمة المياه العراقية في شط العرب . وارسال المخربين وتهديد الأمن الاجتماعي بألقاء القنابل على السكان المدنيين واختطاف الرعايا المدنيين (٤٠)

٥ — الغاء اتفاقية الجزائر : رافق الاعتداءات الايرانية تعبير مستمر عن عدم تنفيذ ايران لاتفاقية الجزائر وعدم استعدادها لتنفيذها . وقد عبرت مواقف واعمال الحكومة الايرانية عن هذا الأمر فمواقفها السياسية جميعاً مضادة لروح اتفاقية الجزائر . كما ان استقبال رجال الحكم في طهران للخارجين على ارادة الشعب العراقي وبقايا الجيب العميل . والمرتبطين بمخابرات ايران من ابناء الجالية الايرانية المقيمة في العراق ، وتحريضهم المستمر المعادي للعراق حكومة وشعباً ووطنا يشكل خرقاً صريحاً وواضحاً لروح اتفاقية الجزائر ، وبما ان هذه الاتفاقية كل لا يتجزأ كما نصت المادة الرابعة منها ، لذا فأن خرق ايران المستمر لها يعد الغاءً واقعياً وعملياً . تضاف الى هذا تصريحات حكام ايران التي

---

(٤٠) اخترقت الطائرات الحربية الايرانية المجال الجوي العراقي وحلقت على ارتفاعات مختلفة في اماكن متعددة على طول الحدود . وقد بلغت ٦٩ اختراقا وقعت خلال المدة من ١١/٤/١٩٨٠ . الى ١/٩/١٩٨٠ . وكانت وزارة الخارجية العراقية قد ابلغت هذه المعلومات في مذكرات الى السفارة الايرانية في بغداد .

بلغت اعمال الخرق والتجاوز الايراني بين شهري حزيران وايلول ١٩٨٠ ، ١٨٧ خرقا عسكريا عبر الحدود مستهدفة المدن والقرى والطرق ومراكز الحدود .

اطلقت وحدات المدفعية الايرانية نيران اسلحتها عبر الحدود على الاراضي العراقية في مناطق مختلفة بلغت ١٠٣ احداث من ٢٧/٦/١٩٨٠ الى ٧/٩/١٩٨٠ .

اعلنوا فيها عدم اعترافهم بالاتفاقية (٤١) .

٦ – مرحلة الاعتداء والعدوان : وهي مرحلة شهدت الاعتداء السافر بالقوة على القرى الحدودية وتصعيد العدوان واعطائه صفة شمولية بالسلاح والمساحة وضرب المدن العراقية بالطائرات والمدفعية الثقيلة والحشد العسكري الواسع والتهديد باحتلال بغداد والتقدم باتجاه الحدود العراقية مما يشكل حالة حرب حقيقية (٤٢)

---

(٤١) ففي ١٩ حزيران صرح صادق طبطبائي المساعد السياسي لوزارة الداخلية الايرانية بان ايران لن تنفذ اتفاقية الجزائر .

وفي ١٥ ايلول ١٩٨٠ صرح الجنرال فلاحي مساعد رئيس اركان الجيش الايراني عبر شبكات التلفزيون الايرانية بان ايران لا تعترف باتفاقية الجزائر .

وفي ١٧ ايلول ١٩٨٠ اذاع راديو طهران بان بني صدر قد ادلى الى وكالة الانباء الفرنسية بتصريح من جملة ماجاء فيه «على الصعيد السياسي لم تقم ايران بتنفيذ اتفاقية الجزائر الموقعة سنة ١٩٧٥ وان نظام الشاه لم ينفذها» .

(٤٢) يشكل ٤ ايلول ١٩٨٠ نقطة النضج في العدوان الفارسي حيث استخدمت القوات الايرانية مدفعية ثقيلة امريكية الصنع عيار ١٧٥ مليمتر في قصف مدينتي خانقين ومندلي وتعرضت للقصف ايضا مدينتا زرباطية والنفطخانه وجاء القصف من منطقة زين القوس العراقية المحتلة ، وجرى تجديد القصف ظهر يوم ٧ ايلول واستمر الى منتصف الليل رغم المذكرة العراقية التي طالبت بايقاف العدوان فورا . ومنذ ٩/٤ بدأت اذاعة ايران وصحفها تنشر البيانات العسكرية التي تصدرها قيادة العمليات المشتركة في غرب ايران . وفي يوم ٩/٩ قام رئيس الاركان يرافقه قادة القوات البرية والجوية بزيارة المنطقة الغربية . وفي يوم ٩/١١ توجهوا الى قصر شيرين وفي ٩/١٢ قام الرئيس الايراني الاسبق بني صدر بزيارة كرمنشاه وتفقد تأهب القوات الايرانية . وقد جرى كل هذا في وقت كانت العمليات العسكرية الايرانية نشطة ضد المدن والقرى الحدودية . والتعزيزات العسكرية مستمرة . وفي ١٨ ايلول امتد النشاط العسكري المعادي الى شط العرب فقد وجهت القوات الايرانية نيران مدفعية رشاشة على قرية (صبا) في شط العرب . واذاعة القيادة المشتركة لجيش الجمهورية الاسلامية الايرانية بيانا اعلنت فيه ان قواتها دمرت المنشآت النفطية داخل الاراضي العراقية . وفي ٩/١٩ قصفت بالمدفعية ام الرصاص العراقية في شط العرب . ووقع قصف مدفعي رافقته غارات جوية على السفن العراقية والاجنبية عبر شط العرب .

* وفي ٢٠ ايلول : حدث قصف مدفعي على خطوط الملاحة في ام الرصاص وقامت السفينة الايرانية (بندر) باطلاق النيران على دوريات الملاحة العسكرية العراقية .

* وفي ٢١ ايلول : اطلق قارب دورية ايرانية النيران على السفينة البريطانية (نجمة الشرق) في الزيادية وهي في طريقها الى البصرة .

◄

موقف العراق

ازاء هذا التصعيد الفارسي للمشاعر العدوانية ضد العراق وممارسة انواع شتى من الاعتداءات وتصريحات المسؤولين الايرانيين بالغائهم اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ وعدم تنفيذهم لها فعلاً . لجأت الحكومة العراقية الى كل مايمكن ان يعمل على تهدئة اجواء العلاقات وتطويق النزعة العدوانية والحيلولة دون تطور العدوان وقد أخذت جهود الحكومة العراقية كل المحاور الممكنة ومنها :

١ – ارسال المبعوثين الرسميين .

٢ – الاتصال المباشر بأعلى مستوى كما حصل في هافانا .

٣ – المذكرات الايضاحية .

▶

* واطلق قارب دورية ايرانية النار على برج المراقبة الملاحية في الواصلية واصيبت السفينة الكويتية (الغردانية) بنيران اطلقت من عبادان وقصف البرج الثاني في ام الرصاص واطلق قارب النيران على قرية الصبا وفتحت النيران على سفينة التنظيف العراقية في أم الرصاص

وتم اطلاق النيران على البارجة (محمد) في الواصلية . واصابت النيران السفينة السنغافورية (لوسيل) في اثناء ابحارها من البصرة وقام باطلاق النار على السفينة الرافعة العراقية قرب الواصلية .

وحدث قصف مدفعي على مقر قيادة النجدة البحرية العراقية .

* وفي ٢١ ايلول : اعلن النفير العام لتنفيذ اوامر رئيس الجمهورية الايرانية .
* وفي ٢١ و ٢٢ ايلول هدّد بغلق مضيق هرمز الدولي في الخليج العربي بوجه السفن الذاهبة الى العراق والقادمة منه .
* وفي ٢١ ايلول : قصفت مدينة مندلي بالمدفعية الثقيلة وبقصف جوي مركز . وقصفت مدينة خانقين وبلدة قوارتو بالمدفعية الثقيلة .
* وفي ٢٢ ايلول : حدثت مضايقة للملاحة في شط العرب باطلاق نيران متقطعة .
* وفي ٢٢ ايلول : تم قصف مدفعي مركز على ضواحي مدينة مندلي .

٤ – تشجيع الوساطات .
٥ – الوقوف بوجه العدوان .

وقد تمثل ذلك فيما يلي :

١ – ارسل السيد رئيس الجمهورية برقية في ١٩٧٩/٤/١٥ الى الخميني للتهنئة بمناسبة اعلان الجمهورية الاسلامية معربا باسم الشعب العراقي وباسم حكومته للخميني ولشعب ايران عن الأمل في ان يوفر النظام الجديد فرصا افضل لخدمة الشعوب الايرانية وان يؤدي الى اقامة اقوى علاقات الصداقة مع الامة العربية عامة والعراق خاصة .

٢ – في خطاب الرئيس القائد صدام حسين بمناسبة الذكرى ١٢ لثورة ١٧ تموز قال «لقد وقفنا منذ البداية موقفا ايجابيا ومتوازنا من الاحداث في ايران وباركنا للشعوب الايرانية مطامحها نحو الحرية واكدنا بمواقف معلنة ومن خلال الاتصالات المباشرة مع المسؤولين الايرانيين الجدد ان العراق يحرص على اقامة علاقات تعاون وحسن جوار مع ايران .»

٣ – قامت الحكومة العراقية بتوجيه دعوة الى السيد مهدي بازركان رئيس الحكومة الايرانية المؤقتة لزيارة العراق واجراء مباحثات حول العلاقات الثنائية وأسس التعاون المشترك .

٤ – بتاريخ ١٩٧٩/٨/٢ جدد السيد نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي الدعوة برسالة الى رئيس الحكومة المؤقتة الايرانية .

٥ – اكد السيد رئيس الجمهورية في لقائين لسيادته مع وزير الخارجية الايراني ابراهيم يزدي في هافانا جهود العراق الصادقة لإقامة علاقات تعاون وحسن جوار ، كما أعرب عن رغبته في

اللقاء مع القادة الايرانيين وبأعلى المستويات بغية معالجة مشاكل العلاقات .

٦ – اكد وزير الخارجية العراقي هذا التوجه الايجابي لوزير خارجية ايران عندما التقى به في عام ١٩٧٩ في هيئة الامم المتحدة .

٧ – عقب تولي بني صدر . قام السفير العراقي بتأريخ ١٩٨٠/٢/٢٠ بنقل تهاني السيد رئيس الجمهورية اليه بهذه المناسبة مع تمنيات سيادته له بالنجاح على طريق وضع العلاقات في مسارها الصحيح .

٨ – في ٨ شباط ١٩٨٠ اعلن السيد رئيس الجمهورية الاعلان القومي الذي يدعو الامة العربية الى تطبيق مبدأ عدم جواز اللجوء الى استخدام القوات المسلحة في المنازعات التي تقع بينها وبين الامم والدول المجاورة للوطن العربي الا في حالة الدفاع عن النفس .

٩ – بلغ عدد المذكرات الاحتجاجية التي قدمتها وزارة الخارجية العراقية الى سفارة الجمهورية الايرانية الاسلامية ٧٤ مذكرة من ١٩٧٩/٣/٤ الى ١٩٧٩/١٢/٢٩ و ٧١ مذكرة من ١٩٨٠/٩/١٧ الى ١٩٨٠/١٠/٢١ .

الدفاع العراقي الشامل

ولم تنفع كل هذه الاساليب فاضطرت الحكومة العراقية الى اللجوء الى الدفاع الشامل بضرب مواقع العدوان والحرص على الاعلان أن هذا الاجراء هو اجراء محدود لدرء العدوان عن المدن العراقية . وتدليلا منها على حرصها على تحجيم الموقف المتوتر اعلنت الحكومة العراقية على لسان

الرئيس القائد عملاً بمبدأ العفو عند المقدرة عن استعداد العراق لإيقاف القتال ، وفي يوم ١٩٨٠/٩/٢٨ اعلن العراق قبوله قرار مجلس الامن القاضي بأيقاف القتال ، غير ان النظام الايراني استمر على عنجهيته وغطرسته دافعاً المنطقة برمتها الى حافة الخطر ، معيقاً تقدم شعوبها ، ومعرقلاً خطط التنمية فيها ، ومهدداً المجتمع الانساني بكامله ، وغير آبه للعرف الدولي ولا لكل الجهود السلمية التي تبذلها الامم المتحدة او كتلة عدم الانحياز او منظمة المؤتمر الاسلامي . وفي ضوء هذه الحقائق يتضح :

اولا – ان ايران هي التي مارست إثارة المشاعر العدائية لدى الفرس ضد العراق من خلال خطب المسؤولين وتصريحاتهم وكتابات الصحافة ونشاط الاذاعة والتلفزيون وجهود لجان التعبئة العامة في المدن .

ثانيا – ان ايران هي التي عطلت اتفاقية الجزائر الموقعة بين العراق وايران سنة ١٩٧٥ والغتها بأخلالها بالمواد : (١ ، ٣ ، ٤) (*) .

ثالثا – ان ايران هي التي هيأت القوات المسلحة الايرانية للعدوان من خلال اعمال الخرق الجوي والتسلل والتجاوز على الحدود وضرب القرى والمراكز الحدودية .

(*) نصوص هذه المواد هي :–

١) اجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤ .

٢) يعيد الطرفان الامن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان من ثم على اجراء رقابة مشددة وفعالة على حدودهما المشتركة وذلك من اجل وضع حد نهائي لكل التسللات ذات الطابع التخريبي من حيث اتت .

٣) كما اتفق الطرفان على ان تعد هذه الترتيبات المشار اليها في اعلاه عناصر لاتتجزأ لحل شامل وبالتالي فان اي مساس باحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر وسيبقى الطرفان على اتصال دائم مع الرئيس هواري بومدين الذي سيقدم عند الحاجة معونة الجزائر الاخوية من اجل تطبيق القرارات .

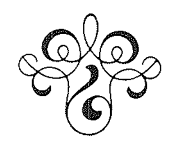
رابعا – ان ايران هي التي بدأت العدوان عندما ضربت القرى والمدن العراقية الآمنة بالاسلحة الثقيلة والطيران واعلنت حالة الحرب عندما اصدرت قيادة العمليات المشتركة في غرب ايران البيانات العسكرية عن عملياتها العدوانية .

خامسا – ازاء هذا الموقف كان طبيعياً ان يمارس العراق حقه في الدفاع عن سيادته وأمنه القومي وهو ماحصل يوم ١٩٨٠/٩/٢٢ .

سادسا – رغم ذلك فقد اعلن العراق على لسان السيد الرئيس القائد استعداده لايقاف القتال وقبول قرار مجلس الامن بهذا الخصوص .

سابعا – استجاب العراق لجهود الوساطة الدولية التي قامت بها منظمة عدم الانحياز والامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي واطراف صديقة اخرى بينما رفضت ايران الجهود جميعا .

من هذا كله يتضح ان ايران هي التي بدأت العدوان بشن الحرب وتهديد أمن المنطقة وإعاقة تقدم شعوبها وتهديد استقلالها فهي التي تتحمل مسؤولية الحرب وتتحمل مسؤولية استمرارها برفضها الاستجابة لمبادرة العراق السلمية ولجهود المنظمات الدولية المعبرة عن ارادة المجتمع الدولي معلنة بأستمرار خرقها لقواعد العمل التي تعارف عليها .



القسم الثاني

نظرة تحليلية للعداء الفارسي للامة العربية



اسباب العداء الفارسي للامة العربية

يقودنا استعراض الخلفية التأريخية للعلاقات العربية الفارسية الى نتيجة بارزة هي ان معاداة الامة العربية واحد من ابرز الثوابت الاساسية في سياسة كل اشكال السلطة الفارسية على مر العصور رغم اختلاف اشكال العداء وتوجهاته ، كما ان البحث في جوهر المواقف التي عبرت فيها قيادات الفرس عن عدائها للامة العربية يكشف لنا عن اسباب ذلك العداء واتجاهاته التي عبر بها عن نفسه .

انطلق العداء للامة العربية من شعور بالنقص ازاء المستوى الحضاري العظيم للامة العربية ، وازاء قابلية الانسان العربي على التفاعل الكفوء مع البيئة ، والتعامل الخلاق والمبدع مع عوامل النشاط الحضاري في الوطن العربي ، والقدرة على تطويعها تبعا لحجم الحاجة الاجتماعية والانسانية لممارسة الفعل الحضاري ، فالفرس مثل غيرهم من الشعوب الاخرى ، يدركون ان تكوينهم عبر التأريخ يرتكز الى مقتبسات عراقية قديمة اقتبسوها وكيفوها لحاجتهم وطبيعتهم . غير ان مشكلتهم هي ان الاقتباس ما لم تصحبه قدرة على التوظيف وخلق القيمة الحضارية يبقى مجرد عملية استعارة ، لذلك لم يكونوا موضع فعل حضاري ولم تكن دولهم عبر التاريخ تعبيرا ماديا عن حركة تكون

حضاري بقدر ما كانت هبات محدودة لمظاهر القوة المادية ليس الا (دولة قوة) . من هذا المنطلق لم يستطع قادة الفرس تجاوز الشعور بالنقص ، الامر الذي دفعهم الى معاداة الوطن العربي لكونه مركزا لنشاط حضاري له نمطه الخاص . فالتناقض مع الامة العربية يكمن اصلا في المستوى الحضاري . ومنه تفرعت الاسباب الاخرى التي يمكن تلخيصها بما يلي :

اولا- ان الجغرافية السياسية لأقليم ايران وضعته بين حوض السند شرقا وبين سلاسل جبلية من الشمال والغرب وعلى بحر مغلق شمالا وعلى مساحة مائية واسعة جنوبا ولكن يبدو ان سكان ايران لم يكونوا يوما قوما بحريين بل على العكس يبدو على الايرانيين بأستمرار شعور من النفور والكره للبحر [٤٣] . ربما بحكم طبيعة بلادهم وربما لأنهم لم ينشطوا تأريخيا في هذا المجال لذلك نراهم يتجهون غربا وقد شكل هذا التوجه فهما ستراتيجيا لدى حكام إيرآن ولاسيما الفرس منهم منذ هجومهم على بابل ٥٣٩ ق . م وحتى الان فهم دائما يرون ان العراق وبلاد الشام حاجز بينهم وبين البحر المتوسط ، وهذا الشعور مصدره دور العرب الحضاري عبر التأريخ الذي جعل من البحر المتوسط بحيرة من النشاط الحضاري بأستمرار . ومثل هذه الرؤية لم تسمح لهم بالتفكيرفي التعايش ، انما صنع الفرص او اقتناصها للانقضاض على العراق

ثانيا- ان الفرس تحدروا أصلا من قبائل هندو - آرية غير متحضرة

---

(٤٣) الدكتور عبد الامير محمد امين : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر (بغداد - مطبعة اسعد ١٩٦٦) ص ١٩ - ٢٠ والرأي منقول عن برسي سايكس .

حتى وقت انسياحها وانهم استطاعوا بفضل بعض المقتبسات من بلاد وادي الرافدين ومن الميديين ان يضعوا اساسا لبناء مركز قوة في ايران ظهر فيه واضحا اثر التشكيل الحضاري العالمي آنذاك . ولم يستطع ان يستأصل الشعوب الايرانية التي تواجدت قبل الفرس في ايران . لذلك كانت الطبيعة السائدة للحركة التأريخية في بلاد ايران هي الطبيعة الامبراطورية وهي صيغة رغم انها تشكل حشدا بشريا واسعا يساعد على بناء مركز قوة الا انها لاتخلق ابداعا عاما .

فبلاد ايران لم تعرف في التاريخ الا على انها ملتقى الحضارات وان النشاط الحضاري فيها يحمل سمات متعددة لأصول حضارية متعددة . ولعل الاشارة الى عدم تمكن العرب استنهاض مكونات النشاط الحضاري في ايران وبالتالي اقامة بناء حضاري جديد فيها بينما يتفوقون في الاندلس ويستنهضون مكوناتها الحضارية ويشيدون فيها اروع حضارة خير دليل على ذلك .

ثالثا– ان المناطق الواقعة شرق ايران لها نشاط حضاري اقليمي لم ينجح في تجاوز حدوده الاقليمية والتأثير فيما حوله ، يضاف الى هذا انه نمط غيبي مطلق لايسهم في بناء قوة ، لذلك لم يتجه الفرس نحو الصين او الهند في اقتباسهم الجوهري لمظاهر الحضارة . انما اتجهوا نحو الوطن العربي ، لأقتباس ما يفيدهم في بناء قوتهم الذاتية ،

رابعا– ان النمط الحضاري السائد في الوطن العربي نمط يقوم على توازن دقيق بين نوعين من القيم (روحية ومادية) وهو اضافة الى انه يبتكر وسائل التقدم المادي فأنه ينمي الانسان ويجعله سيد

الموقف ، ويخلق العقائد من خلال ديمومة نشاطه الحضاري .
واذا كان الفرس يحتاجون الى مايصنع القوة المادية فأنهم شعروا بأن الحصول على هذه الحاجة يستلزم قتل الشق الثاني (تنمية الانسان وعقائده) لذلك اخذوا من حضارات العراق ما يفيدهم وينسجم مع طبيعتهم فكان طبيعيا ان يعادوا مالا يتفق معهم ، وعبروا عند دخولهم بابل عن هذا بشكل دقيق في تدميرهم ثقافة ومعابد المدينة .

خامسا- ان مشكلة الفرس تكمن في تطلعهم الدائم الى طبع ايران بالطابع القومي وهي مسألة صعبة التحقيق لان ايران ذات طابع متعدد القوميات لايسمح بغلبة قومية ، فاستقراء تأريخ ايران او الفرس يجعل من الصعوبة بمكان اضفاء صفة القومية الفارسية او الايرانية على سلالة من سلالات ايران المالكه [٤٤] وقد جعلت هذه الحقيقة من الفرس قوما غير قادرين على التفاهم مع التكوينات القومية المحيطة بهم وعدوانيين في تعاملهم مع الشعوب التي تسكن معهم بلاد ايران .

سادسا- ان الاقاليم الواقعة الى شرق ايران اقاليم يغلب عليها التكون الغيبي الاسطوري الخرافي القريب من الطبيعة الفارسية ولم تشهد نشاطا حضاريا مغايرا لما عند الفرس ، او حركة قومية تتناقض معها ايران في تأريخها الحديث ، اما الوطن العربي (الى الغرب من ايران) فهو موطن نشاط حضاري عقلي وموحد يعيش حالة ارتقاء مستمر ، وهو ايضا موطن تكون قومي انساني يحمل الدين سماته ويعبر عن جوهره وهو مرتكز الى النمط

---

(٤٤) برو كلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٤٩٨ .

الحضاري الذي يتناقض معه الفرس .

ادت هذه الاسباب الى جعل قيادات الفرس تقف بأستمرار في موقع مناقض ومعاد للامة العربية . فمنذ ان نجحت الاستقراطية الفارسية المجوسية في احاطة جماهير الفرس بسياج من المشاعر المعادية للعرب وحتى الان نلحظ بأستمرار سعي الأسر الحاكمة وأشكال السلطة في ايران الى الاضرار بالامة العربية فكانت تسلك سلوكا عدوانيا لايهدد علاقات الجيرة فحسب . انما يشكل خللا في العلاقات الانسانية بين الامم والشعوب ، ومع ان الاسلام شكل منعطفا تأريخيا في حياة البشرية عندما حررها من أنظمة العبودية القائمة انذاك ، واتاح للشعوب حق الحياة والتملك ، ووضعها على طريق التعلم والتمدن الحقيقي ، وابرز فردية الانسان المسحوقة ، الا ان الارستقراطية الفارسية احاطت الفرس بسياج من العداء يهدف الى منعهم من الامتزاج الانساني الحقيقي والمبدئي في الاسلام ومبادئه ، ومع الشعوب التي اختارته ، وهكذا كشف حكام الفرس حقيقة ايمانهم وانهم سحبوا من الاسلام ستارة واهية تغلف تطلعاتهم العنصرية .

اتجاهات العداء للامة العربية

أن العرض التأريخي يكشف لنا ان هدف التوجه نحو الغرب عند الحكومات الفارسية المتعددة اصطدم بحقيقة كبيرة هي العروبة بما تمثله جغرافيا في شكل وطن واحد له نسيج ستراتيجي متماسك ، وحضاريا في شكل رسالة مستمرة تتوفر لها امة تنشط أجيالها في ممارسة دورها في اغناء الحضارة البشرية ومواصلة العمل برسالة الامة تمتلك قدرة كبيرة وفائقة على خلق العقائد التي تؤطر فيها سعيها المستمر ، ولها من مقومات الوحدة الفكرية والجغرافية والبشرية والتأريخية ما يجعلها مصدر قدرات

وتفجر غير محدود مداه . لقد اصطدمت توجهات التوسع والاخضاع والاستلاب عند الحكومات الفارسية بهذه الحقيقة فكان طبيعيا ان يتعمق التناقض بين الثنوية التي ينتمي اليها الفرس وبين التوحيد الذي يتمسك به العرب ، وان يقود هذا التناقض الى تناقض مع الامة لأنها كيان واحد ومع عقائدها لكونها تعبيرا عن هذه الوحدة . فالتناقض الاخميني مع الدولة البابلية هو تناقض مع السيادة التي تشكلها (الدولة) على (الارض) التي تكون الحاجز بين ايران والبحر المتوسط ، والتناقض مع (نبونيد) الملك البابلي هو تناقض مع توجهات في الوحدة والتوحيد الديني ومع اتجاهات التجديد في المعتقدات الدينية ، والضيق من (متحف بابل) هو ضيق بالذاكرة التاريخية التي تقف وراء الحفز الاجتماعي الدائم ، وضيق بتراكم الخبرة الحضارية في هذا الوطن العربي والتحالف مع اليهود ، تحالف مع طرف اخر يشعر بالتناقض مع (التوحيد) ومع السيادة . ففي هذا التحالف التقى التناقض الفارسي مع التناقض اليهودي ضد البابليين .

لقد ادت مئات السنين من التحالف مع اليهود لان تصبح اليهودية كخبرة مصدرا للتحرك الفارسي تاريخيا ، ويعبر دور الارستقراطية الفارسية في الحقبة الاسلامية من التأريخ العربي عن مدى الافادة من تلك الخبرة فالوصايا الثلاث «اقتلوا كل من يقف ضدكم ، واهدموا كل قائم ، ودنسوا كل مقدس» اصبحت الشعار الاساسي في العمل التخريبي على مستوى الفرس بقصد حشدهم عدائيا ضد الاسلام والعروبة وعلى مستوى الدولة العربية الاسلامية ومادتها العرب ، فعدا الاغتيالات التي مارسها الفرس ضد قيادات الامة شكلت التوجهات الاساسية للحركة الشعوبية تعبيرا عن هذا الشعار ، حيث برز فيها :

اولا– توجه مضاد للتوحيد عبرت عنه المانوية والدهرية وسعي لتشويه

مصادر الاسلام وارباك المؤمن كما ظهر في محاولات الزنادقة في تزوير احاديث الرسول (ص) .

ثانيا- توجه مضاد للدولة أخذ شكل الهدم التدريجي لها ولمؤسساتها وسعيا لأضعافها ووضعها في حالة انقسام دائم وقد ظهر هذا جليا في سعي الاسر الفارسية التي حولت منصب الوزارة الى مركز قوة ضد الخلافة والسعي لنقل السلطة من العرب ، وتشجيع الحركات الانفصالية .

ثالثا- توجه مضاد للقيم الاجتماعية الجوهرية للامة عبرت عنه الحركات التخريبية في الثقافة والفكر ، اضافة الى السعي لسلب الامة مثلها العليا المعبرة عن قيمها وتشويه تلك المثل ، فقد انفق البرامكة اموال الدولة لتكوين مجد شخصي ينافسون به الكرم العربي .

رابعا- توجه مضاد للتأريخ العربي اخذ شكل طمس وتزوير للتأريخ وتشويهللرموز القومية فيه . والسعي الدائم لتشويه سيرة الرجال الذين اسهموا في الجهد العربي الاسلامي لأسقاط الاحتلال الساساني للعراق .

ان وضع هذه التوجهات مع بعضها يشكل الصورة الكلية التي تناقضت معها الحركة الفارسية الشعوبية . وهي صورة الامة في نمطها الحضاري . ووجودها الوحدوي وعقائدها السائدة التي حرص قادة الحركة مرة اخرى على ان يؤكدوا تحالفهم مع اليهود بأدعائهم الانتساب الى سارة زوجة ابراهيم الخليل وليس الى هاجر . اي الانتساب الى اليهود وهذا يعني عمليا ان الخيار الشعوبي كان مضادا للحركة التأريخية للامة العربية .

برزت في اسلام الفرس اتجاهات عدة . اتجاه تقي ورع وجد في

مبادئ الاسلام السامية فرصة تأريخية لحياة جديدة اوسع واسمى من الاشكال التي اعتادتها الشعوب قبل الاسلام . واتجاه واقعي واكب الواقع الجديد الذي صنعته حركة الاسلام التأريخية . واتجاه استسلم ولم يسلم عن ايمان . وتدريجياً استطاع هذا الاتجاه أن يمارس عملية تأليب وحشد عدائي بدأت بهدم الايمان الحقيقي عند الانسان وتحويله من ايمان بالاسلام لكونه عقيدة في التوحيد والوحدة الى ايمان بالاسلام على اساس مذهبي وطائفي وتحويله الى عقيدة في التفتيت والتجزئة .

اخذت جهود التفتيت والتجزئة شكل بلبلة فكرية اولا وتشجيع لعوامل الاختلاف ثانيا وتعميم التناقضات مهما كانت صغيرة وتعميقها . وهدم لمؤسسات الدولة واشاعة روح التفكك فيها . والسعي لاسقاط الدولة العربية حتى ان الاسرة البويهية التي نجحت في احتلال بغداد لم تبايع الدولة الفاطمية في مصر عملا بأحكام مذهبها عندما ادركت ان الفهم العربي للمذاهب في الاسلام لا يصل الى حد التفريط بالامة وكيانها كما تجلى هذا الفهم في الموقف من الحركة الشعوبية لذلك فضل البويهيون الابقاء على الخليفة العباسي مجرد رمز طالما انه يبقي الدولة العربية الاسلامية منقسمة ويمنع اى شكل وحدوي جديد .

لقد استقر هذا التوجه أحد ابرز الثوابت في السياسة العامة لكل اشكال السلطة الفارسية . فالتدقيق في سياسة حكام ايران في التأريخ الحديث كما يكشف عنه الملحق (رقم ١) يري نزوعاً عدوانياً عسكرياً دائماً وكأنه المهمة الاولى لكل حاكم فارسي . فقد شكلت الهجمات العسكرية ظاهرة مستمرة طوال المراحل من ١٥٠٨ – ١٩١٣ ثم يرى تجدد هذه الهجمات في التأريخ الحديث على طول الحدود وان كان ذلك يتم عبر حقب زمنية متباعدة . لقد استخدم الحكام الفرس اسلوب الهجوم وتثبيت مكاسبه بالمعاهدات والاتفاقيات . وفي كل

الاحوال لا تشكل المعاهدة لديهم الا عملية كسب وقت لتنظيم الجهد اولا ، وعملية اضفاء شرعية قانونية على المكاسب التي حققها الهجوم . ويكشف الملحق (رقم ٢) كيف كان الحكام الفرس يتعاملون مع المعاهدات .

ان هذه النزعة التوسعية كشفت عن عدم استعداد الحكومات الفارسية المتعاقبة على الحكم في ايران للتعايش مع اى وجود قومي عربي ، وتكشف وصية رضا بهلوى لابنه عن هذه الحقيقة (لقد حررت الشاطي الشرقي للخليج الفارسي ! من العرب وعليك ان تحرر الشاطئ الغربي) (٤٥) ، ومع ان مفهوم الشاطئ الغربي واسع ، فعلى الارجح انه في ذهن الشاه تحدد في البعد الجغرافي الذي يفصل ايران عن البحر المتوسط (مركز العالم المتمدن) (٤٦) . فقد اظهرت اطماعه في الحدود العراقية والكويت والبحرين والجزر الثلاث ، وتدخله في عمان ، وضمانه لأمن اسرائيل ، مفهومه للعمل مع هذه المنطقة .

نحن وايران في المرحلة الراهنة

كان الاعتقاد السائد لدى الكثير من المراقبين وغالبية العرب ان عداء النظام الايراني السابق للامة العربية ولحركة القومية العربية في التأريخ الحديث ناتج عن حالة التبعية الامبريالية التي يعيشها ذلك النظام التي حددت قيام ايران بدور الشرطي الامبريالي الموكول له مشاغلة الامة العربية على طول حدودها الشرقية . غير ان الاحداث

---

(٤٥) سيد نوفل : الخليج او الحدود الشرقية للوطن العربي (دار الطليعة – بيروت) . ١٩٦٩ ص ٢٧٥ .

(٤٦) محمد رضا بهلوي (شاه ايران) : الرد على التاريخ (مذكرات) ترجمة مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ١٩٨٠ ص ، ٩ .

اللاحقة التي شهدتها المنطقة كشفت عكس ذلك . وان هذا العداء يرتكز الى المصلحة المشتركة للامبريالية وعنصريي الفرس ، في معاداة الامة العربية والعمل ضدها اذ بالرغم من ان النظام الجديد في ايران الذي استلم السلطة سنة ١٩٧٨ اعتمد على العون العربي المباشر وغير المباشر في اسقاط نظام الشاه ، وبالرغم من انه رفع شعار ايران المسلمة بدل ايران البهلوية غير ان تتابع الاحداث في المنطقة يومئ الى صورة اخرى لهذا النظام . وابرز هذه الاحداث :

١ – استمرار الموقف الايراني من الخليج العربي كما كان ، فالهوية الفارسية التي اطلقها النظام القديم على الخليج تم تعويمها من خلال استبدالها بتسمية الخليج الاسلامي وهذا التعويم لصالح ايران التي ترفض وجود اسلام خارج حدودها وتدعي انها جاءت لأسلمة الناس من جديد ، وحتى هذا الادعاء يتكشف زيفه في تصريحات رئيس ايران والمسؤولين الاخرين واصرارهم على أن يعدوا الخليج العربي فارسيا .

٢ – استمرار الموقف الايراني من البحرين كما كان يقوم على عدم الاعتراف بشرعية انتمائها الى الامة العربية والادعاء بتبعيتها لأيران .

٣ – شراسة حركة اضطهاد عرب الاحواز وانكار حقوقهم القومية والدينية .

٤ – استمرار الموقف العدائي للامة العربية ، والتطور الذي حدث يكمن في اختلاف تصور حكام ايران لمنطلقات العداء وشكل التعبير عنه ففي حين كان الشاه ينطلق من حالة تناقض عنصري فارسي مع الامة العربية . انطلق النظام الجديد من ادعائه الاسلام ليضفي شرعية على اعماله العدوانية .

٥ – خبث الموقف من الاسلام والعمل على شق العالم الاسلامي وطرح المذهبية اساسا في موقف ديني وسياسي كما يتضح من اقوال الخميني التي تكشف عن حقيقة فهمه للاسلام .

٦ – استمرار التحالف مع اليهود فمع ان الشاه اسقط بحجة تعاونه مع الكيان الصهيوني وان القوى التي اسقطته رفعت شعار ايران اليوم وغدا فلسطين الا ان الحرب كشفت زيف هذا الادعاء بما اتضح من تعاون في التسليح والمخابرات بين النظام الفارسي والكيان الصهيوني .

نخلص من هذا الاستعراض الى النتائج التالية :

اولا : استمرار شحن حالة معاداة الامة العربية لدى الفرس لكونها واحدا من أبرز ثوابت السياسة الايرانية بغض النظر عن شكل النظام القائم في ايران ، وان احتمال تغير العلاقة بين العرب والفرس الى شكل ايجابي مرهون بقبول الفرس بمبدأ المجاورة القائمة على الحوار الحضاري والقبول بالحقوق القومية للامة العربية .

ثانيا : الاستعداد الدائم ، لدى كل أشكال السلطة الفارسية حتى الان ، للتحالف مع اعداء الامة العربية ، ومن بين كل القوى التي تفرزها حقب التأريخ يتمتع اليهود بأفضلية في التحالف مع الفرس .

ثالثا : مواصلة مراكز القوى في النظام الفارسي العنصري كافة تأجيج الاوضاع المتوترة مع الامة العربية بغض النظر عن مواقفها السياسية المعلنة وغير المعلنة .

رابعا : عدم استعداد اشكال السلطة الفارسية للعمل بأي صيغة تنظم

حسن الجوار وتحل المشاكل بين البلدين الجارين وفق ما تعارف عليه المجتمع الدولي من صيغ وتقاليد ، وان مواقف السلطات المختلفة في ايران من تلك الصيغ تكتيكية مرحلية .

اذن نستطيع القول ان التغيير الذي حصل في ايران هو مجرد استبدال شكل من اشكال السلطة بشكل اخر ، والتغييرات التي رافقته ، مجرد تغييرات يفرضها تبدل الاسرة الحاكمة ووسائل عملها . فسياق الاحداث الذي حصل فيه التغيير في ايران على المستوى المحلي او العربي او الدولي ، اضافة الى طبيعة التغيير وما رافقه من ملابسات تكشف عن ان هذا التغيير لم يكن بعيدا جدا عن المتغيرات الحاصلة في الوضع الدولي الناجم من اتفاق القوتين العظميين ، بل ان اثر هذه المتغيرات واضح في المهمة الكونية الكبيرة التي اعلنها النظام الايراني الجديد لنفسه ، لذلك تصبح محاولة فهمه وفهم اسباب عدائه للامة العربية ومباشرته العدوان على العراق مسبوقة بفهم طبيعة التناقضات في الواقع الايراني والمتغيرات الدولية وانعكاساتها على المنطقة ، وكيفية تحريكها الاوضاع في ايران ففي تقديرنا ان ايضاح هذه الجوانب ضروري لاكمال الصورة التأريخية من العلاقات العربية — الفارسية وهي الصورة التي تشكل بكل تفاصيلها وتطوراتها قعر الذاكرة الفارسية الذي ما ان يتعاصر مع عوامل مستجدة حتى يتحرك منفعلا موجها تصرفات الفرس العدوانية ضد الامة العربية .

طبيعة التناقضات في الواقع الايراني

تعاني بلاد ايران تأريخيا من مسألة رئيسة انها بيئة الاقوام المتعددة وليست بيئة قومية واحدة لذلك فهي اما أن تعيش حالة امبراطورية او حالة تفتت ، اذ لم ينجح اي من الاقوام التي سكنت ايران منذ اقدم

العصور وحتى الان من أن يسم ايران بطابع قومي ، لذلك لم ينجح اي منها في تكوين سلطة قومية ، وبأستمرار كان حكام ايران يمثلون أحد الاقوام العديدة التي تسكن ايران وقد كان لهذه السمة تأثيرها في مجالين ، الاول هو شكل الحركة الحضارية في ايران التي اصبحت في موقع التأثر الدائم بحضارات الوطن العربي خاصة وحضارات الهند عامة فالطابع الحضاري العام لأيران قبل الاسلام حمل أثار نتاج حضارة بلاد الرافدين وعكست عقائد ايران القديمة أثر العقائد الهندية ، وفي الاسلام كان الأثر الحضاري بمعناه الاجتماعي العام اسلامياً من حيث النظام السياسي والثقافة والحياة اليومية . والثاني هو الحالة النوعية للحياة الاجتماعية في ايران وهي حالة تفتقر الى الوحدة في البناء الاجتماعي ، فكرياً واقتصادياً وسياسياً ، واستقراء التاريخ الايراني القديم والحديث يعكس هذه الامور بوضوح سواء على مستوى الانتاج الحضاري او السلالات الحاكمة او الحركة التأريخية مما ترك اثاره واضحة في حياة بلاد ايران وشعوبها وتسبب في مجمل التناقضات الجوهرية في الواقع الايراني .

لقد كشف إقصاء الشاه ان الاحداث الايرانية تحمل بصمات الخلفية التاريخية لبلاد ايران سواء في تناقضاتها او النتائج التي ترتبت على تلك التناقضات ، واهم هذه التناقضات هي :-

اولا : ان الحركة الوطنية في ايران كانت حركة قومية للشعوب الايرانية تعبر عن تطلعاتها لالغاء الصيغة الامبراطورية الاحتوائية القسرية ذات الطابع العنصري التي مثلها العهد البهلوي الى صيغة تتمتع بها الشعوب الايرانية بحقوقها القومية ، وقد أسهمت هذه الحركة في انضاج ظروف تحول في ايران اتعبت نظام الشاه ، غير ان الذي حدث فجأة هو بروز قيادة المدن الفارسية الرئيسة في

احداث ايران ثم بروز الآيات لقيادة الاحداث فيما بعد ، وقد وجهت الجهود الاعلامية عالمياً وايرانياً بحيث تخدم عملية التغليب هذه ، وواضح ان نتائجها تمثلت في احتواء سابق لنضال القوميات في ايران ، واستخدام الدين إطاراً احتوائيا يشكل عملية ارهاب ايدلوجي سياسي لايدلوجية القوميات . وهو ما ظهر في وقت مبكر من حسم الاحداث في ايران لصالح الآيات حيث ضربت حركة القوميات بقسوة وفي الاحواز خاصة ، وطبيعي ان الاسلام قدم للسلطة الجديدة المبرر لعملية القمع القومي ، اذ بأمكان الكردي او البلوشي او العربي ان يطالب بحقوقه القومية من نظام رجعي يتنكر للقيم القومية والدينية ، ولكن في حالة وجود نظام ديني تصبح مرونة اي من ابناء القوميات في المطالبة بحقوقه مسألة غير واردة لأنه في هذه الحالة يعادي الاسلام .

ثانيا : إن الأحداث الايرانية احداث صنعتها تناقضات كثيرة ومهمة . ولأهميتها خلقت مراكز قوى متعددة ، وتناقض جماهير الفرس مع نظام الشاه ليس اقواها ولا ابرزها انما هو واحد منها ، الى جانب تناقضات خاصة بالشعوب الايرانية ولاسيما الشعب العربي في الاحواز ، وعندما تتطور اوضاع ايران بأتجاه احتواء سلطة فارسية لمستقبل ايران فأن هذا لابد ان يولد تناقضات جديدة هي استمرار للتناقضات القديمة ايا كان غطاء ذلك الاحتواء ، ولكن بصورة اخرى تلائم التغيير في الاطار العام للحياة في ايران ولاسيما تلك التي لها مساس بشؤون القوميات غير الفارسية في ايران التي اصبح تناقضها طبيعياً مع الفرس رغم محاولات الحكومة العنصرية لأظهار هذا التناقض بأنه تناقض

مع الاسلام مستفيدة من اعلانها ان ايران جمهورية اسلامية وهو اعلان كشف زيفه الدستور الايراني الأخير الذي لم يكتف بأسقاط حقوق القوميات . انما اسقط حقوق المنتمين الى المذهب الرسمي لأيران ممن ليسوا فرساً ، من اي حق في الوظائف الجوهرية (الجيش – السلطة التنفيذية العليا) . اضافة الى حملة الممارسات العنصرية لقيادات ايران .

ثالثا : الخيار الديني في ايران خيار فرضته ظروف معينة وطارئة ، فهو طارئ ويفتقد النهج والرؤية والاستيعاب الحقيقي للدين ولروح العصر ، وهو ليس كالخيار القومي الحضاري للأمة العربية زمن الرسول العربي (ص) ولا كالخيار القومي الاشتراكي للامة العربية الان ولا كالخيار الماركسي في ثورة اكتوبر . انه وليد اجتهاد ضيق الافق والرؤية لذلك فهو يحدث تناقضا في البيئة المباشرة (ايران) وفي العلاقات الدولية مع العرب ويتناقض مع حركة التقدم لأنه مجرد اقتباس متراجع وارتداد وتقوقع في خندق الماضي ، ويتحرك دون معاناة حقيقية او فهم عميق للابعاد القومية والانسانية في الاسلام ، لذلك أدى الخيار الديني الى تناقضات مع القوميات عامة والقومية العربية خاصة ، بينما الاسلام ارتبط بحركة تجدد قومي عربي أصلا ، وبالحضارة والتمدن لأنه ثورة حضارية ومدنية ، ومع روح العصر لكونه أبرز الايدلوجيات القديمة تعبيرا عن استيعاب العصر .

رابعا : ثمة تناقض مركزي اخر هو ان القاعدة الشعبية للاحداث الايرانية في عهد الشاه قاعدة لم يجمعها تناقض واحد عام مع الشاه وانما تناقضات متعددة وخاصة ايضا ، وقام التناقض العام دور الرابط ليس الا ، بحكم وجود الخصم الذي تبرز معه

جملة التناقضات ، كما ان عمر الاحداث لم يكن طويلا بالشكل الذي يكون لدى هذه القاعدة خيارا مشتركا لما بعد الاطاحة بالشاه فكان طبيعيا بعد انتصارها ان تنساق وراء خياراتها التي تفرضها تناقضاتها الجوهرية في الواقع الايراني والتناقضات المباشرة مع النظام السابق ، فظهر تيار القوميات لكونه المعبر عن التناقض الجوهري في ايران .

خامسا : ادى تعدد التناقضات الثانوية للشعوب الايرانية الكامنة خلف تناقضها عموما مع النظام السابق الى خلق تناقضات جديدة في كل تيار ويعاني تيار الجماهير الفارسية من هذه التناقضات الجديدة فهو اضافة الى انه وضع موضع تضاد مطلق مع حركة القومية ، فقد وضع ايضا في موضع مضاد لتقدم ايران وامنها من خلال المحنة التي دفعته اليها قيادة الايات ، فكان طبيعيا ان تظهر فيه تناقضات اخرى فرعية مثل تيار الطلبة ، وتيار الجيل الجديد عموما ، وتيار المحرومين ، وتيار ديني معارض لرجعية القيادات الدينية الحالية ، اضافة لتيارات انتهازية متعددة .

ومن بين كل تناقضات النظام الايراني او تناقضات ايران ، يبدو واضحا ان النظام العنصري يسوق هذه التناقضات والمتغيرات الدولية نحو الاضرار بالامة العربية ، ومن بين كل ممارساته وادعاءاته والمظاهر التي يتظاهر بها يبرز حرصه الشديد على انتحال الاسلام وتشويهه ، واستخدام المذهبية في المجابهة مع حركة القومية العربية ، غير ان النظام العنصري في ايران يتجاهل ان المذاهب الاسلامية لم تكن مذاهب فرقة ، فهي لاتنطلق من مبدأ تفتيت الامة والغاء وجودها ، انما على العكس نشأت اصلا من ضرورة الدفاع عن وجود الامة يوم تعرضت

للحملة الشعوبية في القرن الثاني الهجري ، لذلك فالحس القومي لدى معتنقي هذه المذاهب ربما يذهب بعيدا للاجتهاد في كيفية قيادة الامة غير انه لايمضي ولو قليلا في تهديد وجود الامة ، وحالة الانقسام المذهبي التي مرت بها يوما الامة العربية خاصة والمجتمع الاسلامي عامة ، لم تكن تعبر عن روح المذاهب ، انما وكما يقول القاضي الشوكاني «احدثها عوام المقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها امام من الائمة المجتهدين»[٤٧]

ويتجاهل النظام العنصري في ايران حقيقة تأريخية اخرى وهي ان المذهب الشيعي لايمكن انتحاله ووضعه في وضع مضاد لحركة القومية العربية من اي طرف كان خارج نطاق الامة العربية او داخلها . لانه حافظ على تواصله القومي فهو في نشأته وهوية الأئمة القائمين عليه عربي الأرومة ويبقى كذلك حيث لاتصح إمامة إمام لاتثبت عروبته من الام والاب ومن نسل قريش بشكل خاص . والخميني أدرى من غيره ان عروبة الامام في المذهب الشيعي مسألة لاتقبل النقاش وان المؤمن الشيعي يستطيع ان يرى اي مسلم من اي شعب كان يعتنق مذهبه غير انه لايستطيع ان يقبل ان تكون قيادة مذهبه غير عربية فعروبة هذه القيادة مصداق استيعابها للاسلام ومؤهل قدرتها في الاجتهاد فيه . والواقع لانظن ان ايات ايران لايدركون هذه الحقيقة فقد عملوا طوال عهد الشاه ويعملون الان على اقصاء قيادة العرب للمذهب الشيعي تمهيدا لسوقه بهذا الاتجاه .

---

(٤٧) د . فهمي جدعان : اسس التقدم عند مفكري الاسلام (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩) ، ص ٣١ .

المتغيرات الدولية والنظرة الى نظام ايران الجديد

يمتاز العصر الحديث بثلاث ظواهر بارزة :

اولا – الظاهرة القومية او ما يسمى بعصر القوميات في اوربا .

ثانيا – ظاهرة اختمار الايديولوجيات القومية ذات الخلفيات الحضارية القديمة «العالم الثالث» .

ثالثا – التطور التكنولوجي والنظرة الجديدة الى المصالح الدولية .

اولا : الظاهرة القومية ، شهدت اوربا التحول من الاقطاع الى عصر الدول القومية وبدأت عملية تصدع البيئات الامبراطورية القديمة والاقطاعيات لتظهر مكانها دول قومية جديدة ، واستمرت الحركة التاريخية بهذا الاتجاه ليتولد عنها نمطان من التطور :

أ–النمط القومي الذي حافظ على شكل معين من العلاقات الاجتماعية «هو الشكل الرأسمالي» الذي انتهى بقيادة اميركا لهذا المعسكر دون ان تكون لها تجربة قومية .

ب–النمط الاشتراكي الذي تجاوز النمط القومي الاوربي الى بناء اجتماعي يقوم على مبدأ الطبقة ، وهو الاتجاه الذي يقوده الاتحاد السوفيتي .

ثانيا : ظاهرة الايديولوجيات القومية ذات الخلفية الحضارية ، إزاء التطورات الحاصلة في اوربا وجدت في اماكن من العالم بؤر اختمار قومي ، في بيئات هي اصلاً ذات خلفيات حضارية ، وتكون قومي يختلف عن النمط الاوربي «افريقيا – آسيا – اميركا اللاتينية» ، مثل حركة القومية العربية وحركات التحرر القومي في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .

ومثل هذه البيئات شهدت فعل التكون الاوربي بشقيه «الرأسمالي والشيوعي» والنتائج التي ترتبت على احتكاكها بهما سلباً وايجاباً ، فعلى المستوى السلبي مارس النمط الرأسمالي الاحتلال والاستغلال والتسلط الحضاري ، بينما اتجه النمط الشيوعي الى رفض ظاهر الموقف الراسمالي ، الا انه تجاهل فعله السلبي في شعوب العالم الثالث ، ووضع هذه الشعوب امام خيار يقوم على تجاوز القومية الى العلاقة الاممية ، فتحول النمط الشيوعي ، اراد ذلك او لم يرد ، الى اداة تكريس للفعل البشع للنظام الرأسمالي ، كما حصل في الوطن العربي ، عندما جاء الاستعمار الاوربي مجزئاً الامة والوطن في محاولة لطمس الشخصية القومية للامة العربية ، وجاءت الشيوعية لطرد الاستعمار الاوربي ، ولكن بابقاء التجزئة ودعوة الامة الى تجاوز مسالة انتمائها القومي الى العلاقات الاممية .

لقد جاءت هذه النتائج في وقت شهد توقف نمو الايديولوجيتين الاوربيتي المنشأ ، فلا اميركا استطاعت ان تكون تجربة قومية وتقود المعسكر الراسمالي ايديولوجيا ، ولا استطاعت التجربة الروسية الشيوعية ان تحقق هذا القدر من التمازج الاجتماعي الاممي على اساس طبقي ، لا في حدود الاتحاد السوفياتي ، ولا في حدود المعسكر الاشتراكي .

وشهد ايضا عدم نضج القوميات الحضارية في العالم الثالث ، بشكل يجعلها قائدة او مؤثرة في نطاق بيئاتها القومية ، او في عالمها ذى السمات المشتركة ، رغم اختمارها المستمر ومحاولاتها للتجدد والتكون ، غير ان احتمالات التغير في موازين القوى والامكانات الاقتصادية الخام للعالم الثالث دفعت

منظري كلا النمطين الاوربيين الى التلويح بشعار (اضمحلال الايديولوجيات) استمراراً في العمل على اضطهاد شعوب العالم الثالث ايدلوجياً ، ومنع الخيارات الايدلوجية المستقلة للحركات الثورية في العالم الثالث ، على اساس ان الايدلوجيتين الاوربيتين هما نهاية التطور العلمي مبشرين بعصر تحل فيه التطورات التكنولوجية محل التطور الايديولوجي .

ثالثا : التطور التكنلوجي ، نجح النمطان الاوربيان وتوابعهما «اليابان بالدرجة الاولى والمانيا الديمقراطية نسبياً» في تحقيق مدى واسع من التقدم التكنولوجي ، غير ان النجاح الاميركي في ميدان التكنولوجيا الشاملة «الالكترونات وتوظيفها في وسائل تكوين وتنمية الانسان» كان نجاحاً كبيراً ، وعموما يقابل هذا المستوى المتقدم تخلف بيئات القوميات الحضارية تكنولوجيا ، واطمئنان كلا النمطين الى ان هذه البيئات لاتشكل خطراً رغم امكانات الطاقة ، وغيرها من المواد الخام المهمة ، مادامت شعوب هذه البيئات لم تتجاوز صيغة اللحاق بالتقدم العلمي الى مواكبة التقدم العلمي[٤٨] .

أدى التطور التكنولوجي في أميركا الى تغيير في الستراتيجية الامبريالية عموما في موقعها القيادي وفي المواقع التابعة . وفي الاقل لدى الكثير من مناطق النفوذ الاميركي ، حيث المصالح الحيوية لأميركا ، ولم يعد الوجود الاميركي التقليدي ضروريا ولم يقتصر التحول في الستراتيجية في حدود هذا النطاق ، بل امتد ليشمل حتى صيغة

---

(٤٨) واحد من الامور التي شعرت الدوائر الاستعمارية خطورتها زيادة اعداد اصحاب التخصصات في الهند والصين ، وبالشكل الذي يضعها في نقطة قريبة من صيغة المواكبة للتقدم العلمي ولو بشكل محدود ، وأدى هذا الشعور الى التطورات اللاحقة في شبه القارة الهندية ، والى الخلاف الصيني — السوفيتي نسبيا .

المجابهة بين الامبريالية والشيوعية .

ان الاقتناع الاميركي بعدم قدرة اميركا على بناء تجربة قومية قادها الى التركيز على السيادة الحضارية والثقافية وهي الان قد اجتازت منتصف الطريق الى التاثير الثقافي في العالم «صنع الانسان المتأمرك» ، والنمط الجديد مع المستوى المتطور من التكنوالكترون في تقدير الستراتيجيين الاميركان كاف ليس لايجاد صيغة من التفوق وحماية المصالح فقط ، بل للشد الاجتماعي الداخلي ايضاً .

وباستخدام وسائل اخرى ذات طابع تفصيلي انتقلت اميركا من المجابهة مع الشيوعية الى ما عرف بالوفاق الدولي الذي أصبح من خلال التطبيق عملياً يعني عدم اللجوء الى الحرب عند التصادم سعياً وراء المصالح العليا للقوتين ، واذا كانت الشيوعية بامتلاكها وسائل العمل الايديولوجي بين الشعوب متفوقة على اميركا ، فان الاخيرة لجأت الى تثوير الخلفيات الحضارية في العالم الثالث لتحقيق هدفين : اعاقة التقدم الشيوعي ، ودفعه الى موقف الدفاع بسبب الامتدادات البشرية والتاريخية للايدلوجيات الحضارية الكفيلة بتدجين تتابعي للمشاكل الجغرافية والسياسية والاجتماعية والفكرية ، وفي الوقت نفسه ضرب حركة الاختمار الآيدلوجي القومي لشعوب العالم الثالث بخلفياتها الحضارية (ضرب القومية بالدين) وفي هذا السياق يفسر مجيء البابا من دولة شيوعية ، اضافة الى سلسلة الانقلابات ذات الطابع الديني في بنغلادش وباكستان واسقاط الشاه من خلال التغييرات التي وقعت في ايران ، والتأزمات الدينية الاخرى في اميركا اللاتينية وجنوب شرق آسيا وافريقيا ، فهذه التطورات يفترض ان لا ينظر لها من خلال الحدود البيئية التي ظهرت فيها فحسب بل من خلال «المعنى الكوني» لحدوثها وبالتالي توقع المهام الكونية المنتظرة لها .

المتغيرات في ايران

يهمنا من هذه التطورات والمتغيرات في ايران كونها الحدث الاكثر مباشرة في المنطقة ، ولأنها سريعة في افراز التطورات والاحداث بشكل يعطي انطباعا بانها تستعجل تحقيق المهام الكونية المترتبة عليها ، غير اننا قبل كل هذا يجدر بنا تثبيت بعض الحقائق مادام التغيير في ايران والمالك لاكثر اوراقها هو الاتجاه الديني المنطلق من دعوى اسلامية :

اولا : ان الاسلام حلقة تطور روحي وفكري في الوطن العربي جوهره الارتقاء بالتوحيد الذي استقر حتى وقت مجيء الاسلام على انه أبرز سمة قومية يتسم بها التطور التاريخي للامة العربية فهو ، اذن ، متصل باصالة الامة التاريخية وجامع لخصوصيات الشخصية القومية ومعبر عن نزوعها الانساني الطبيعي ، ومؤكد لقدرتها على الفعل الحضاري والتجديد الروحي أساساً في تنظيم العلاقات الانسانية ، فالاسلام جاء في السياق التاريخي والحضاري للامة العربية .

ثانيا : ان الاسلام جاء في عصر اقترن بانعدام الأمن العالمي ، وتحلل القيم التي تنظم العلاقات الانسانية ، بتشجيع تحريف التطور الحضاري والروحي من خلال التكييف الذي الحق باليهودية والمسيحية في وقت اتسمت فيه البيئة التي جاء فيها الاسلام بأحّد تناقضات العصر (الاحتلال – التجزئة – الغاء الثقافة القومية للعرب) .

ثالثا : ان الاسلام ابتدأ ثورة اختمرت في البيئة العربية وكانت ادواتها ووسائلها عربية ، ونمت وترعرعت ببطولات وتضحيات ابناء الامة العربية ، وتفاعلت في البناء الفكري والثقافي العام للامة

العربية ، فكان لا بد ان يعبر عن قيم الامة العربية ويعكس سماتها .

رابعا : وتأسيساً على النزوع الانساني للامة العربية عبر التاريخ اقترن البعد القومي في الاسلام ببعد انساني عندما اقترن تحرير وتوحيد الامة العربية بتغيير العلاقات الانسانية ، ونقلها من اطار الاحتلال والاستعباد والظلم والقهر الاجتماعي والحضاري الى الحرية والعدل والقيم الانسانية ، ومن هنا ايضا بدأ اتصال الشعوب من غير العرب بالاسلام في وقت لاحق ، وبالتحديد بدأ من أواخر الربع الاول من القرن الاول الهجري ، مع بدء الثورة بشكل غير مباشر ، وبشكل مباشر بعد حوالي قرن من الزمان .

خامسا : تأسيساً على المبدأ الجوهري في الاسلام الذي هو التوحيد اصبحت الوحدة هي التوظيف الاجتماعي للتوحيد سياسياً وثقافياً واقتصادياً لذلك اقترن دور العرب الانساني في الاسلام بالدور القومي ، واصبحت الدولة العربية هي التعبير المادي عن هذا الاقتران ، فالاسلام ، بالنسبة الى العرب ، قد جدد روحهم ونمىّ شخصيتهم الحضارية والقومية وحقق وحدتهم وبنى دولتهم ، اما بالنسبةالى غيرهم فهو فرصة انسانية افادوا منها في كسب حريتهم .

سادسا : ان الاجماع على وحدة الامة والانتماء اليها سمة اساسية في الحركة الفكرية والسياسية للفرق العربية الاسلامية «خوارج – علويين – امويين – زبيريين – عباسيين» وان هذا الاجماع طبع المواقف العامة لهذه التيارات – مع الوعي بالتفاوت النسبي في تعبيرها عنه – وانه ظهر واضحاً في موقف منظري هذه التيارات

من الحركات الشعوبية والقرمطية عندما شعروا انها حركات تهدد وجود الامة .

سابعا : ان دخول الشعوب من غير العرب في الاسلام بشكل واسع جاء بعد ان استقر الاسلام عقيدةً ودولةً وبناءً اجتماعياً وحضارياً أدى الى بروز الفرصة الانسانية فيه بشكل متميز . لذلك اقترن انتماء الشعوب من غير العرب للاسلام بالفرصة الانسانية اكثر من اقترانه بالاسلام ثورةً مرت بمراحل اختمار ونمو وتحقق ، وان هذا الوضع انعكس على فهم بعض الشعوب من غير العرب لدور العرب وعلاقتهم بالاسلام ، وعبر الدور التاريخي لبعض الفرق الفارسية ثم الحركة الشعوبية عن اوليات هذا الفهم ، ثم عبَّر التسلط التركي والبويهي والسلجوقي ، فيما بعد ، بشكل واسع عن هذا الفهم باتجاهين :

الاول – حرف جوهر التطور الاجتماعي في الدولة العربية اقتصادياً وسياسياً وفكرياً ، واقامة النظام الاجتماعي القائم على اساس العلاقات الاقطاعية .

الثاني – الموقف السلبي من الاسلام ، ومحاولة توظيف الاجتهادات الفقهية للمنظرين العرب المسلمين سياسياً وانتحال المذهبية وتشجيع توظيفها سياسياً وتفتيت الامة ، دون اعتناق حقيقي للدين .

ان الاستنتاج البارز من هذه الاحداث يتجسد في الفرق الكبير بين اعتناق العرب للاسلام واعتناق غير العرب له ، وهي مسألة بقيت واضحة حتى الوقت الراهن ، ولعل ابرز انعكاساتها هو فشل حركات التجديد الفكري الاسلامي التي ظهرت خارج الوطن العربي ، بالاضافة الى دور العوامل

الاخرى ، فلم تثمر محاولات الاتراك لانشاء الجامعة الاسلامية ، وعلى العكس فان نشاط جمال الدين الافغاني ودعم الاتراك له أدى الى ان تحصل قفزة نوعية في الفكر العربي ، عبَّرت عن نفسها في عبد الرحمن الكواكبي ، وفي الحفز القومي في قلب الجزيرة العربية ، كما جسده ما عرف تاريخياً بالثورة العربية في ٩ شعبان . ، ان هذا الفرق في الاعتناق يجعل من غير السهل توظيف الاسلام خارج البيئة العربية .

ان الوعي بهذه الحقائق وقياسها الى شكل الاحداث واتجاهها في ايران يكشف لنا حالة الانتحال التي يمارسها حكام ايران للاسلام ، ويوضح لنا المرامي الحقيقية التي يهدفون لتحقيقها هم او الذين يقفون وراء احداث ايران ، ففي وقت مبكر جدا من نجاح حكام ايران في اعتلاء ثورة الشعوب الايرانية افقدوا هذه الثورة وجهتها وطبيعتها وضللوها وسط شعوذتهم ومتاهاتهم وكشفوا ايضا اي نظرة يحملون للاسلام ، إنها نظرة لا تختلف عن نظرة المدرسة الاستعمارية البريطانية او الامريكية تراهن على استخدام المذهبية في الاسلام في حالة اصطراع طائفي تأخذ مجراها في تفتيت البناء القومي للامة العربية .

كيف تحرك المتغيرات الدولية أوضاع ايران

اصبح واضحاً من ممارسات النظام الايراني في علاقاته الخارجية وتناقضاته الداخلية انه نظام المهام الكونية ، فهو يراد له ان يتحرك باتجاهين : مجابهة الاتحاد السوفيتي ، ومجابهة حركة القومية العربية واضعاف العالم الاسلامي بما يحدثه من انشقاق مذهبي ، ان النظام الايراني بانتحاله المذهبي للاسلام يراهن على المرونة في الحركة وسط

قطاعات الامة العربية التي ينتحل النظام الايراني دينها ومذهبها . وهكذا تغلف الاطماع الفارسية بغلاف اسلامي وتتحول من فعل فارسي خارجي الى فعل عربي يقوم به العرب ، وان لم يكن ممكناً فيقوم به الفرس المسلمون . خاصة وان للدين بالمعنى التقليدي . مكانة لازالت كبيرة في اذهان الناس . وهكذا بدل ان تكون القومية العربية حركة ثورية للامة العربية كلها تنقسم الامة العربية على اساس مذهبي وتنشأ حالة من التضاد بين القومية العربية والدين . بينما كان الدين أبرز ثوراتها عبر تاريخها .

كذلك يستطيع النظام الايراني بانتحالهِ الاسلام اضطهاد حركة القوميات الايرانية فاذا كان لهذه الشعوب الحق بالثورة على الشاه الذي قاد نظاماً سلبها حق الاعتقاد القومي والديني . فأنها لا تملك حق الاستمرار بالثورة على نظام يقدم لها حق الاعتقاد الديني كما يقدمه لغيرها ، وهكذا يستمر الاضطهاد العنصري والفارسي للقوميات في ايران تحت ستار الاسلام ويكرس الاسلام لصالح العنصرية الفارسية .

كذلك فانتحال النظام الايراني للاسلام يبرر التواصل الديني مع شعوب الاتحاد السوفياتي الآسيوية ذات الاغلبية الاسلامية ويمكن استخدام هذا التواصل في دفع الاتحاد السوفياتي الى التراجع داخليا والدفاع عن نفسه ضد تجمع التململ الداخلي في آسيا المضاف الى التململ القومي في اوربا الشرقية .

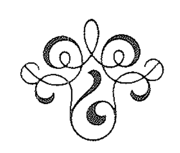
فاستخدام ايران اسلامياً يؤمن عدة قضايا ، كونها ليست بلداً عربياً ، فان الاسلام لا يهدد احداً بتفجير حضاري ، فعلى مدى قرنين من الزمن مضيا اثبتت حركة التجديد الاسلامي التي قادها اناس ليسوا عرباً عدم قدرتها على خلق حالة تفجر حضاري لأنها تعتنق الاسلام كفرصة وكممارسة ، انها تأخذ منه فقط حالة الثورة الكامنة في قدرته

على التثوير ، وتأخذ منه شكله الخارجي (الطقوس والممارسات) لكنها تهمل سياقه التاريخي والحضاري ، فهي تنجح في استخدامه لكنها تفشل في توظيفه لما بعد النجاح لانها تمنحه الجمود والعقم وتحوله الى حركة تقييد للتقدم ، ثم ان ايران بيئة لا تصلح لتأسيس حركة قومية لانها بيئة الشعوب ذات الاصول المتعددة والمختلفة ، فاذا ما قامت فيها حركة تجديد اسلامي فارسية ، فانها تضيف الى فشلها في احداث حالة تفجر حضاري فشلاً اخر يتحقق عندما يستخدم الاسلام وسيلة اضطهاد وارهاب ايدلوجي لشعوب القوميات الاخرى .

غير ان استخدام ايران للاسلام ذو فائدة مع الامة العربية اذ بسبب الوعي الديني السطحي والمجرد السائد ، وبسبب من الممارسات الاستعمارية التي عززت السلوك الطائفي طوال المرحلة الاستعمارية — يصبح رفع ايران للاسلام فرصة لضرب الاختمار القومي للامة العربية وفي توزيع ولاء الجماهير وتشتيته ، فبدلا من التفاف عربي واسع حول حركة القومية العربية يسحب ولاء قطاعات من الامة الى الدين من خلال المذهب على حساب الولاء للامة ، وايجاد حالة تهيج طائفي واشغال العرب بمعارك داخلية تبعدهم عن اية مواجهة مع الاستعمار والصهيونية ، هنا يتحول استخدام ايران للاسلام الى عمل ضار داخل ايران في ايجاد تلك الردة المطلوبة في الموقف من الدين ،وخارج ايران في خلق حالة تضاد بين الاسلام والعروبة ، وشق الامة العربية والاسلام نفسه باظهاره حالة مضادة للتقدم والحضارة والعلم .

نستطيع تبين اوليات هذا الدور الكوني للنظام الايراني من سلسلة الممارسات التي اججت المشاكل على الحدود الشرقية للوطن العربي في الوقت الذي تهيأ فيه طبخة كامب ديفيد ، هذا التأجيج الذي يكافأ باشراف الولايات المتحدة الاميريكية على تشجيع الهجرة الفارسية الى

اقطار الخليج العربي التي تزايدت اخيرا ، وفي الالتقاء الحاصل بين الحركات الدينية الرجعية في بعض الاقطار العربية وبين ايران ، وفي سياسة المشاغلة التي تمارسها ايران مع العراق قائد النضال القومي العربي ، وفي النشاط المحموم للتجمعات الفارسية المسلحة في جنوب لبنان وتنسيقها مع سعد حداد الذي ينسق نشاطه مع الكيان الصهيوني . ان الاحتضان الاعلامي والعالمي لأيران الذي يقابله نوع من التخلي الاعلامي عن مواقع دينية اخرى في المنطقة يكشف ايضاً جانباً من المهمة الكونية الذي يتخذ على المدى البعيد شكل التهديد بالنظام الايراني لضمان استمرار المصالح الامبريالية والذي يمكن ان يتطور مستقبلاً الى شكل اسناد مهمة حماية المصالح وتسويقها لهذا النظام اذا اقتضت الضرورة لاسيما وان الاستعمار يدرك الحاجة الى ايجاد بؤر لشعوب غريبة عن الشعب العربي في داخل بنائه الستراتيجي (البشري والجغرافي) .



الملاحق



ملحق رقم (١)

تقويم زمني بالاعتداءات الفارسية على الامة العربية عبر التأريخ

٥٣٩ ق . م	تحالف الفرس مع اليهود وغزو كورش الفارسي لبابل .
٥٢٥ ق . م	غزو قمبيز الاخميني مصر .
٣٥١ ق . م	غزو ارتحششتا للفنيقيين والصيداويين وتدمير صيدا .
١٤١ ق . م	غزو متريداتس — الفرثي للعراق .
٢٢٧ . م	استيلاء اردشير على العراق .
٢٥٠ م	سابور الاول يحرق الحضر .
٣٠٩ — ٣٧٩ م	سابور الثاني (ذو الاكتاف) يغزو شرق الجزيرة العربية .
٥٤٠ م	كسرى انوشروان يغزو بلاد الشام .
٦٠٢ م	اغتيال الفرس للنعمان بن المنذر .
٦١١ م	هجوم الفرس على بلاد الشام (دمشق وانطاكيا والقدس) .
٦١٦ م	هجوم على غزة .
٦٤٣ م(٢١ هـ)	مؤتمر فارسي يتمخض عن قرار بالتوقف عن مواجهة العرب والاندساس في الاسلام وتخريبه من الداخل .
٦٤٥ م (٢٣ هـ)	اغتيال عمر بن الخطاب على يد ابي فيروز لؤلؤة .
٧٥٩ م (١٣٧هـ	مؤامرة ابو مسلم الخرساني على الخليفة المنصور . بدء الحركة الشعوبية — وادعاء الشعوبيين بالنسب المشترك للفرس واليهود .
٨٠٩م (١٨٧هـ)	مؤامرة البرامكة على الخليفة هارون الرشيد وسعيهم لهدم الدولة
٩٤٥ م(٣٣٤)هـ)	الغزو البويهي للعراق .

١٢٧٨ م(٦٥٦ هـ)	ابن العلقمي (الفارسي) يخون الدولة ويراسل المغول محرضاً اياهم على غزو بغداد .
١٥٠٨	احتلال الشاه اسماعيل الصفوي بغداد . وطرده منها ١٥٣٤ .
١٥١٠	غزو الشاه اسماعيل للاحواز .
١٥٢٩	الثورة في بغداد بقيادة ذو الفقار ضد الاحتلال الفارسي .
١٥٣٠	احتلال بغداد للمرة الثانية من قبل الفرس بقيادة الشاه طهماسب الاول بعد القضاء على ثورة ذو الفقار .
١٥٨٨	احتلال ديزفول وتستر من قبل الفرس وطردهم منها .
١٦٢٢	استيلاء الفرس على (مريوان) .
١٦٢٣	احتلال الشاه عباس الاول الصفوي بغداد .
١٦٢٤	محاولة الشاه عباس احتلال البصرة .
١٦٢٥	فشل الشاه عباس في احتلال البصرة/.
١٧٣٣	غزا الفرس العراق بقيادة نادر قلي بأتجاه بغداد .
١٧٣٥	هجوم فارسي في زمن نادر شاه على البصرة .
١٧٣٦	نادر شاه يغزو بغداد والموصل .
١٧٣٦	هجوم فارسي على البحرين زمن نادر شاه .
١٧٣٧	هجوم فارسي على عمان زمن نادر شاه .
١٧٣٨	هجوم فارسي على عمان ثانية .
١٧٤٢	هجوم فارسي على عمان ثالثة وفرض السيادة عليها .
١٧٤٣	هجوم فارسي على البصرة
١٧٤٣	تقدم القوات الفارسية بأتجاه قرية يارمجة والقوات الفارسية تفرض الحصار على مدينة الموصل بقيادة نادر شاه .

١٧٥٧	قاد كريم خان محاولة لاخضاع عربستان .
١٧٦١	فرض الحصار على خور موسى .
١٧٦٢	قطع تجارة البصرة بفرض الحصار على الممر الملاحي لشط العرب .
١٧٦٥	هجوم الفرس على كعب في الاحواز .
١٧٦٥	دخل كريم خان في هجوم مع الانكليز والعثمانيين ضد الاحواز .
١٧٧٥	هجوم كريم خان على البصرة .
١٧٧٧	محاولة الفرس للسيطرة على بانه .
١٧٧٨	هجوم فارسي على مدينة الزبير .
١٨٠٥	تدخلات ايرانية في شؤون العراق الداخلية .
١٨٢٠	هجوم فارسي على حلوان .
١٨٢٢	هجوم فارسي على مندلي بقيادة محمد حسين ميرزا .
١٨١٢ - ١٨٢٨	تعرضت الفلاحية الى ضغط فارسي لانتزاع اعتراف الشيخ بخيت بالخضوع لطهران .
١٨٣٢	الفرس يثيرون المشاكل في السليمانية .
١٨٣٤	استيلاء الفرس على زهاب .
١٨٤٠	هجوم فارسي على العراق واحتلال السليمانية .
١٨٤٠	احتلال الفلاحية والمحمرة من قبل (منوجهرخان) .
١٨٤١	احتلال الفرس المحمرة والتهديد بأحتلال الكويت والبحرين والادعاء بحقوق في عربستان والسليمانية .
١٨٤٣	ادعاء ايران بالسيادة على البحرين .
١٨٤٤	الحركات البابية والبهائية التي ظهرت في شيراز ضد الاسلام .
١٨٤٤	وصل البسطامي الى النجف لنشر الدعوة البابية هناك .

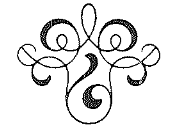
١٨٤٧	ثبتت ايران توسعها الجديد في معاهدة ارضروم الثانية .
١٨٤٨	ظهور شخصية جديدة بابية تدعى (رزين تاج) .
١٨٨١	محاولة استغلال الفرس للخلافات بين امراء الكعبيين .
١٩٢٥	دخول رضا خان المحمرة واسقاط اخر الامارات العربية فيها .
١٩٢٥	المستوطنون الايرانيون في الخليج العربي يطالبون بحقوق قومية فارسية لتأمين مدارس خاصة بهم وبحق تمثيلهم في المجلس التشريعي وبالارتباط بالمقيم السياسي البريطاني مباشرة .
١٩٤٩	الحكومة الايرانية تصدر قرار برلماني بعزمها على ممارسة اعمال السيادة على البحرين .
١٩٥٤	الحكومة الايرانية تطالب الطائرات الراغبة في الهبوط في البحرين بالحصول على موافقتها المسبقة .
١٩٥٨	اعلان ايران ضم البحرين باسم المحافظة ١٤ .
١٩٥٩/٥/٧	طلب وزير خارجية ايران بالاعتراف بميناء المحمرة .
١٩٦٩	تجاوزات فارسية على المخافر الحدودية بشط العرب .
١٩٧١	احتلال الجزر العربية الثلاث .
١٩٧٣	التدخل في عمان .
شباط ١٩٧٤	عودة مشكلة الحدود على شكل صِدام بين الجانبين العراقي والايراني .
١٩٧٥	تدخلات ايرانية في شؤون العراق الداخلية ودعم الجيب العميل في شمال العراق .
٤ ايلول/١٩٨٠	اعتداءات ايرانية على العراق وتصعيد العدوان الايراني ليشمل كل الحدود العراقية البرية والمائية ويستمر حتى ٢٢ ايلول ١٩٨٠ موعد بدء الدفاع العراقي الشامل عن السيادة .

ملحق رقم ٢

المعاهدات المعقودة بين الدولة العثمانية (والعراق فيما بعد) والفرس

١٥٥٥	معاهدة اماسية (تخطيط الحدود على منطقة شهرزور شمال العراق) .
١٥٩٠	معاهدة فرهاد باشا (الاعتراف بسيادة العراق على ولاية شهرزور ولورستان) .
١٦١١	معاهدة نصوح باشا (ترسيم الحدود البرية للعراق) .
١٦١٣	معاهدة تعهد بها الفرس بعدم التدخل في شهرزور وابقاء الحدود كما كانت عليه في زمن السلطان سليم الاول .
١٦١٨	معاهدة سراو (اقرار المعاهدات والاتفاقيات السابقة) .
١٦٣٩	معاهدة زهاب .
١٧٢٧	معاهدة اشرف (الاعتراف بسيادة العراق على المحمرة) .
١٧٣١	معاهدة أحمد باشا الاقرار بمعاهدة زهاب – نقضتها ايران واعلنت اطماعها في الاراضي العراقية) .
١٧٤٦	معاهدة كرون (تنص على حسن الجوار بين العراق وايران) ألغتها ايران عندما قامت بمهاجمة العراق بثلاثة ارتال عسكرية من الشمال والوسط .
١٨١٨	عقد الصلح بين داود باشا والي بغداد والحكومة الفارسية الغته الحكومة الفارسية بهجومها على السليمانية بأتجاه كركوك .

١٨٢٣	معاهدة ارضروم الاولى . ألغتها ايران بشنها الحرب على العراق سنة ١٨٤٠ باتجاه السليمانية والمحمرة .
١٨٤٧	معاهدة ارضروم الثانية . ماطلت الحكومة الايرانية في تنفيذها بأنتظار الظروف المواتية لنقضها .
١٩١١	برتوكول طهران (تشكيل لجنة تخطيط الحدود ألغاها الفرس) .
١٩١٣	برتوكول الاستانة لتخطيط الحدود البرية والنهرية .
١٩٣٥	ايران تعلن بطلان معاهدة ارضروم ١٨٤٧ وبرتوكول ١٩١٣ .
١٩٣٧	التوقيع على معاهدة الحدود بين العراق وايران .
١٩٦٩	الغت الحكومة الايرانية معاهدة الحدود لعام ١٩٣٧ .
١٩٧٥	اتفاقية الجزائر للتوسط بين العراق وايران .
١٩٨٠	الغت الحكومة الايرانية اتفاقية الجزائر .



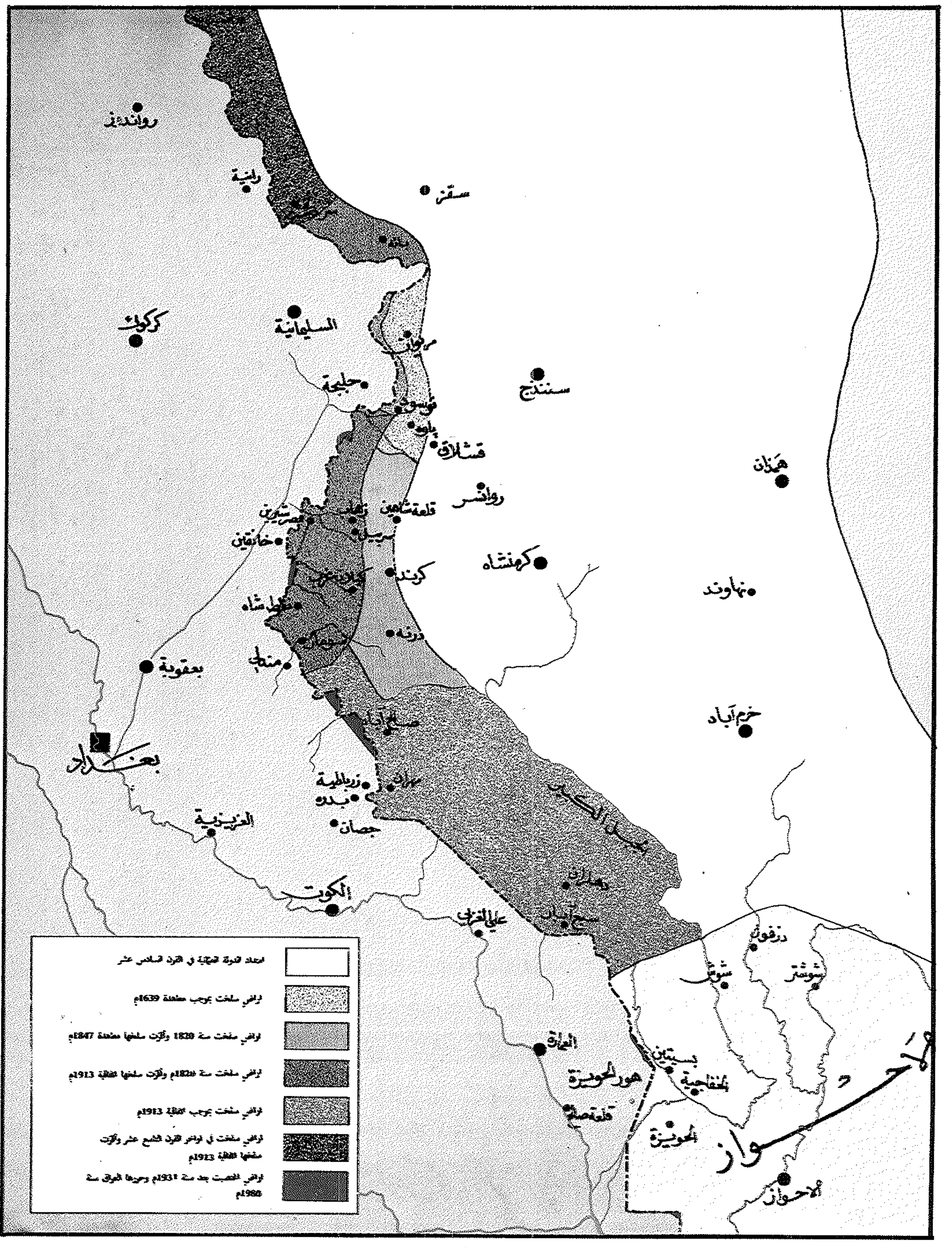
ملحق رقم ٣

لجان تخطيط الحدود بين العراق وايران

(١٨٤٣ – ١٨٦٥)	تشكيل لجنة تخطيط الحدود .
١٥/ ٥/ ١٨٤٣	أول اجتماع عقدته لجنة الحدود .
١٥/ ٥/ ١٨٤٣	بداية اعمال لجنة الحدود لتحديد الحدود العثمانية الفارسية .
١٨٥٠	باشرت لجنة تحديد الحدود اعمالها في المحمرة .
١٨٦٩	توقيع برتوكول بين العراق وايران حول مشكلة الحدود .
١٨٦٩	رسم خريطة للحدود المشتركة بين الدولة العثمانية والفارسية .
١٨٧٠	مفاوضات بين العراق وايران حول مشكلة الحدود .
١٨٧٦	عودة مشكلة الحدود (قطور ، زهاو)
١٩١٣	عقد برتوكول الحدود في الأستانة .
١٩٢٠	رفع وزير الخارجية الفارسية مذكرة الى رئيس مؤتمر الصلح حول مشكلة الحدود .
١٩٣٥	وصل وفد عراقي الى طهران للتوصل الى حل مشكلة الحدود .
١٩٣٨	اتفاق خاص للجنة تنظيم الحدود .
١٩٣٨	بدأت لجنة تخطيط الحدود اعمالها .

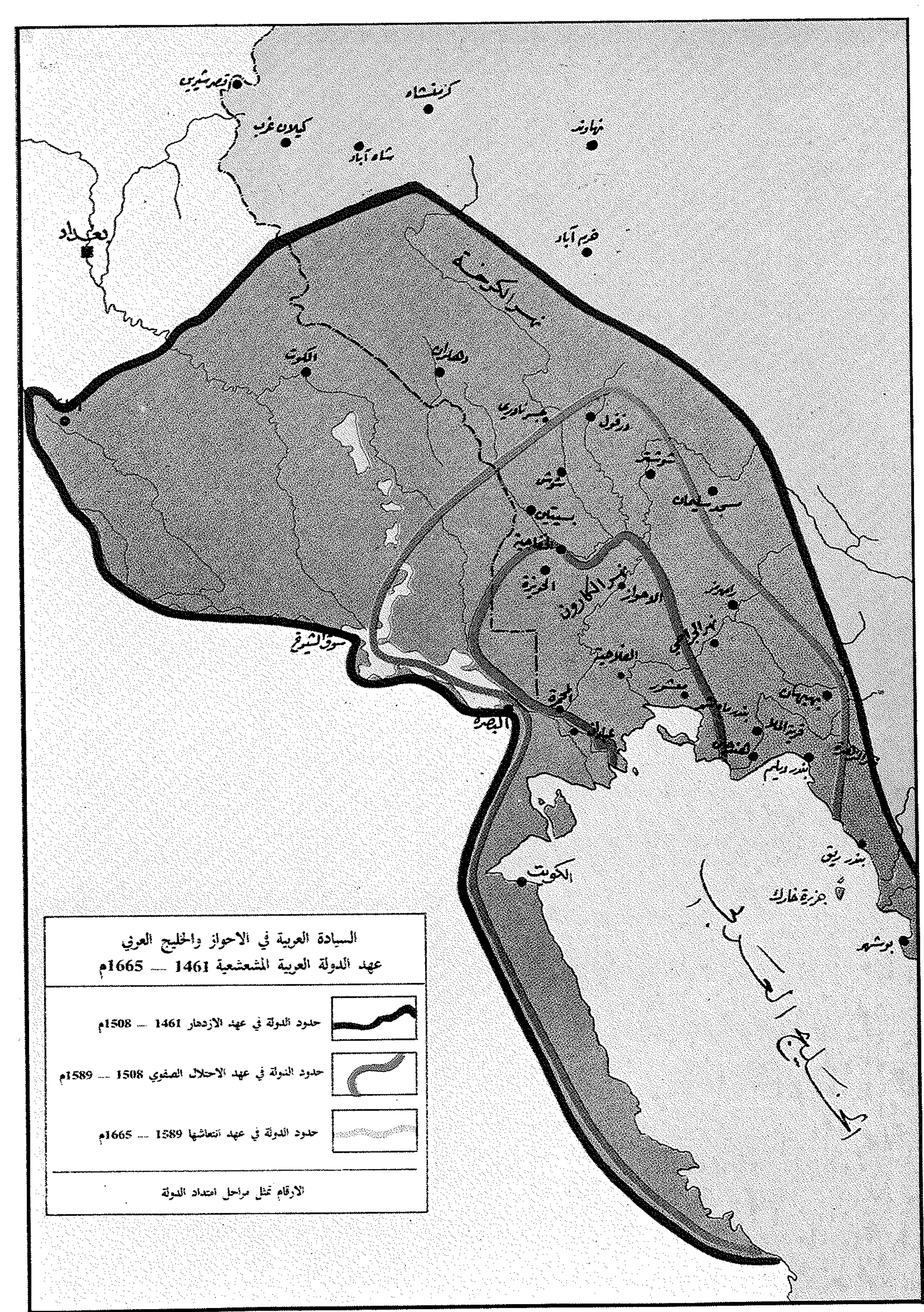
١٩٤٠	توقف اعمال اللجنة وعاد الوفد الأيراني الى طهران .
١٩٥٩	طلب العراق حل الخلافات بالطرق السلمية بين البلدين .
١٩٦١	طلب العراق احالة الخلافات الى محكمة العدل الدولية ولكن ايران رفضت ذلك .

الخرائـــط



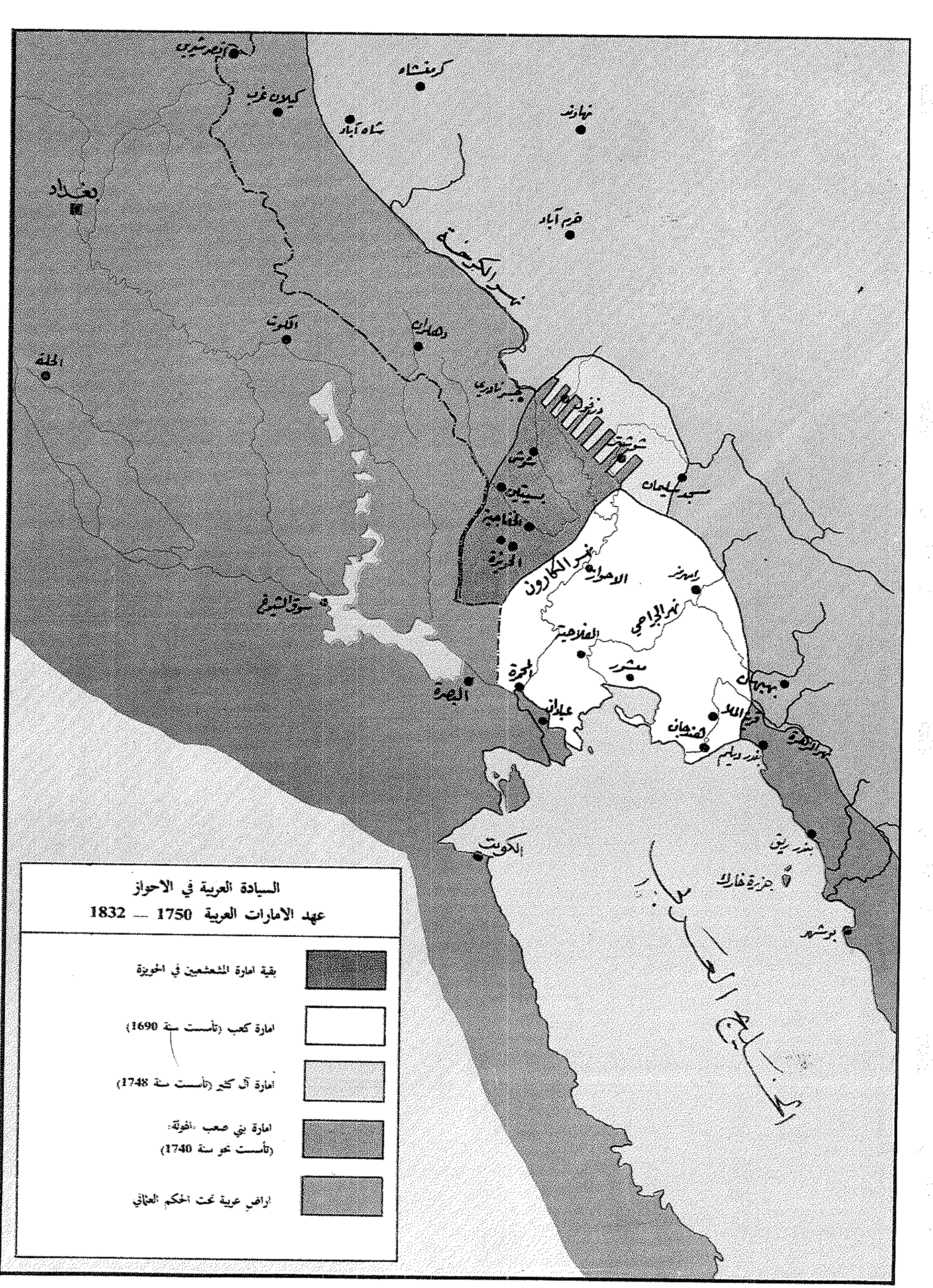
رواندوز
رانية
سقز
بانة
كركوك
السليمانية
مريوان
سنندج
حلبجة
نوسود
پاوه
قشلاق
همدان
روانسر
قلعة شاهين
قصر شيرين
سرپيل
خانقين
كرمنشاه
كرند
نهاوند
نفطشاه
درنة
مندلي
بعقوبة
خرم آباد
بغداد
زرباطية
بدرة
جصان
العزيزية
جبال الكبير
دهلران
الكوت
علي الغربي
دزفول
شوش
شوشتر
العمارة
بستين
هور الحويزة
الخفاجية
قلعة صالح
الحويزة
الأحواز

خارطة – ١ –



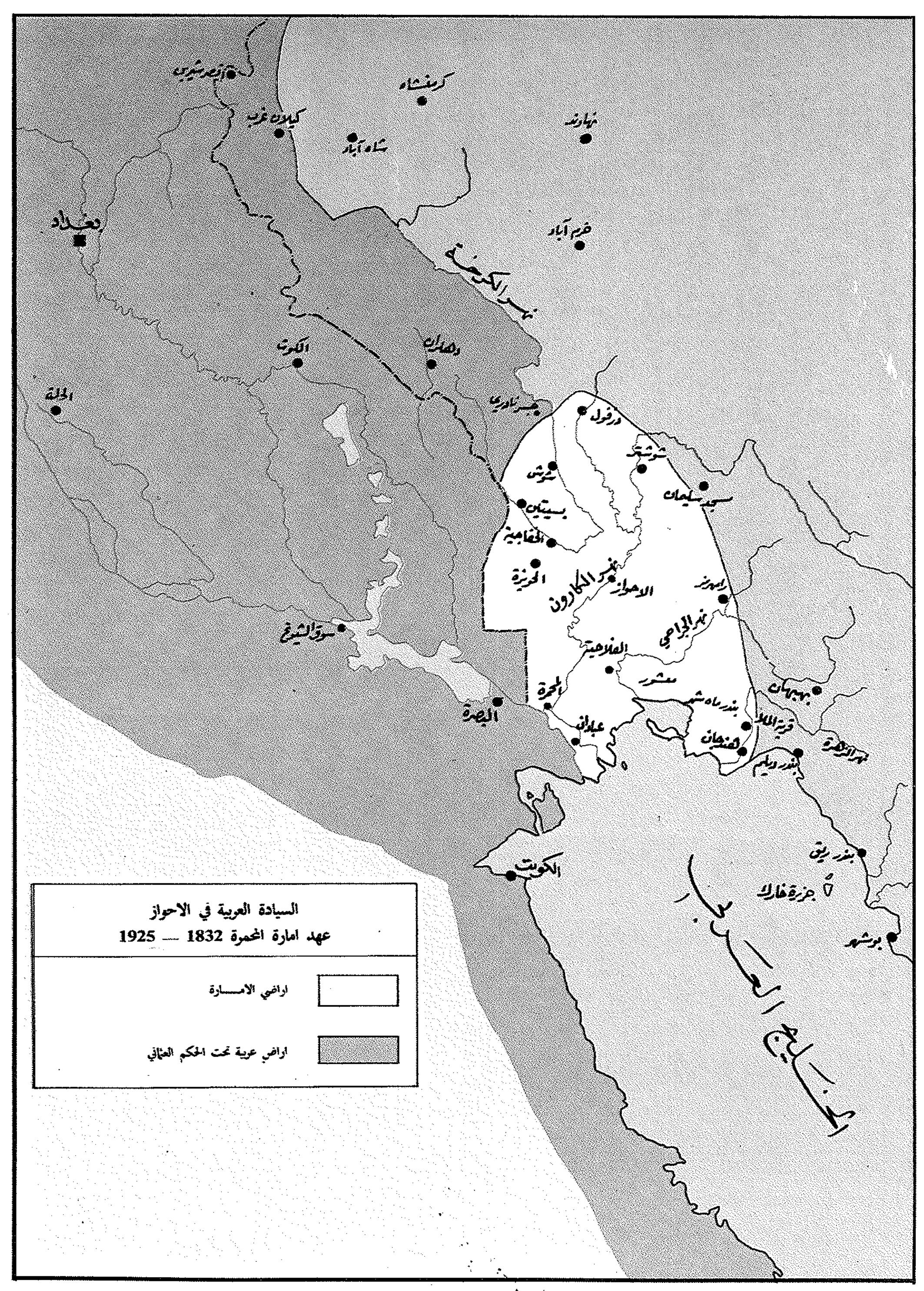
قصر شيرين
كرمنشاه
كيلان غرب
شاه آباد
نهاوند
خرم آباد
بغداد
نهر الكرخة
الكوت
دهلران
دزفول
شوشتر
شوش
مسجد سليمان
بستان
الخفاجية
الحويزة
الاحواز
نهر الكارون
رامهرمز
نهر الجراحي
الفلاحية
معشور
بهبهان
المحمرة
عبادان
البصرة
سوق الشيوخ
بندر ديلم
بندر ريق
جزيرة خارك
بوشهر
الكويت
الخليج العربي
السيادة العربية في الاحواز والخليج العربي
عهد الدولة العربية المشعشعية 1461 — 1665م
حدود الدولة في عهد الازدهار 1461 — 1508م
حدود الدولة في عهد الاحتلال الصفوي 1508 — 1589م
حدود الدولة في عهد انتعاشها 1589 — 1665م
الارقام تمثل مراحل امتداد الدولة

خارطة – ٢ –



بغداد
كرمنشاه
شاه آباد
نهاوند
خرم آباد
نهر الكرخة
الكوت
الحلة
جسر نادري
دزفول
شوشتر
مسجد سليمان
بسيتين
الخفاجية
الحويزة
نهر الكارون
الاحواز
رامهرمز
نهر الجاحي
سوق الشيوخ
الفلاحية
مشرور
المحمرة
البصرة
عبادان
بهبهان
الهنديجان
بندر ديلم
بندر ريق
جزيرة خارك
بوشهر
الكويت
السيادة العربية في الاحواز
عهد الامارات العربية 1750 — 1832
بقية امارة المشعشعين في الحويزة
امارة كعب (تأسست سنة 1690)
امارة آل كثير (تأسست سنة 1748)
امارة بني صعب «الهولة»
(تأسست نحو سنة 1740)
اراضي عربية تحت الحكم العثماني

خارطة – ٣ –



السيادة العربية في الاحواز
عهد امارة المحمرة 1832 — 1925
اراضي الامارة
اراضي عربية تحت الحكم العثماني
قصر شيرين
كرمنشاه
كيلان غرب
شاه آباد
نهاوند
بغداد
خرم آباد
نهر الكرخة
الكوت
الحلة
جسر نادري
دزفول
شوشتر
شوش
بسيتين
مسجد سليمان
الخفاجية
الحويزة
نهر الكارون
الاهواز
رامهرمز
نهر الجراحي
سوق الشيوخ
الفلاحية
معشور
بهبهان
المحمرة
البصرة
بندر ماه شهر
قرية الملا
عبادان
الهنديان
نهر الزهرة
بندر ديلم
بندر ريق
جزيرة خارك
الكويت
بوشهر
الخليج العربي

خارطة – ٤ –



قائمة المصادر

أولاً – المصادر العربية : –

أ – الكتب

١ – ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي
المنتظم في تأريخ الملوك والامم . حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩ هـ .

٢ – ابن عبد ربه
العقد الفريد ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

٣ – اسعد رزوق (الدكتور) .
التلمود والصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٧٠ .

٤ – بروكلمان .
تأريخ الشعوب الاسلامية . ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي . ط ٧ . دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٥ – سيد نوفل .
الخليج او الحدود الشرقية للوطن العربي . دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٦ – شاكر صابر الضابط .
العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران . دار البصري ، بغداد ، د . ت .

٧ – طه باقر .
مقدمة في تأريخ الحضارات . مطبوعات دار المعلمين العالية ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٨ – عبد الامير محمد امين (الدكتور) .
القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر .
مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٦ .
٩ – عبد العزيز الدوري (الدكتور) .
الجذور التأريخية للحركة الشعوبية . دار الطليعة ،
بيروت ، د . ت .
١٠ – علاء نورس (الدكتور) .
العراق في العهد العثماني . دراسة في العلاقات السياسية
من ١٧٠٠ – ١٨٠٠ م . دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩ .
١١ – فهمي جدعان (الدكتور) .
اسس التقدم عند مفكري الاسلام ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ .
١٢ – آرثر كرستينس .
ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
١٣ – محمد رضا بهلوي (الشاه)
الرد على التأريخ (مذكرات) . ترجمة مركز دراسات
الخليج العربي ، جامعة البصرة ، البصرة ، ١٩٨٠ .
١٤ – محمد كرد علي .
رسائل البلغاء . ط ٣ . القاهرة ، ١٩٤٦ .
١٥ – محمد هليل الجابري .
امارة المشعشعين ، مكتبة الدراسات العليا ، كلية
الاداب ، جامعة بغداد ، (رسالة ماجستر) ١٩٧٣ .

١٦ – نزار عبد اللطيف الحديثي (الدكتور) .
الحدود الشرقية للوطن العربي ، دراسة تأريخية ، منشورات جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، بغداد ، ١٩٨١ .
١٧ – ياقوت الحموي .
معجم البلدان . دار صادر ، بيروت ، د . ت .

ب – الوثائق : –

١ – الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية – قسم المعلومات . ملف رقم ٣٠٣ (٣٠٣ – ١ – ١٣) .
٢ – وزارة الخارجية العراقية .
٢ – ١ – الاعتداءات الفارسية على الحدود الشرقية للوطن العربي ، بغداد ، ١٩٨١ .
٢ – ٢ – النزاع العراقي – الايراني (ملف وثائق) كانون الثاني ١٩٨١ .
٢ – ٣ – النزاع العراقي – الايراني (مزاعم ايران تنقصها الحقيقة) ١٩٨١ .

جـ – الخرائط : –

١ – عماد عبد السلام (الدكتور) .
– خارطة الاحواز في التأريخ الحديث . منشورات جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، بغداد ، ١٩٨١ .
– خارطة تأريخية للحدود الشرقية البرية للوطن العربي . منشورات جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ، بغداد ، ١٩٨١ .

ثانيا – المصادر الاجنبية :–

1– Encyclopaedia Britannica (15 TH Edition)

2- Ramazani, rouholag, K.

The Foreign Policy of Iran, Adeveluping Nation in World Affairs 1500- 1941. U. S. A, University of Virginia, 1966.



طبع الدار العربية بغداد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية
١٤٣٢ لسنة ١٩٨٢

العلاقات العربية – الفارسية
عرض تاريخي

سعر الكتاب ٥٥٠ فلساً

الطبعة الأولى ١٩٨٢



لندن – بغداد

طبع الدار العربية – بغداد

رقم الايداع في المكتبة الوطنية

١٤٣٢ لسنة١٩٨٢